

بهجه النفوس وتحليها بمعرفة مالها وماعليها
لابن ابى جمره، عبد الله بن سعد - ٦٩٥ هـ .
كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا.
ج١٩٩٨٠٧ فى ٠٣ مج (٤٦٠٤٩٠٥٢ق) ٢١ س ٢٨x
٢١سم
نسخة جيدة، خطها مغربى مقروء، طبع
٥٣٦٢ الاعلام ٤: ٢٢١ الخزانة العامة بالرباط:
٥٤
١ - الكتب الستة، الحديث أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ ج - شرح مختصر صحيح البخارى
د - شرح ابن ابى جمره على جمع النهاية فى
بدء الخير . . . غايه

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



[illegible] الحديث الثاني عشر [illegible]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح
لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من بين أظفاري
ثم أعطيت فضلتي لعمر قال فما أولته يا رسول الله
قال العلم الحديث ظاهر الحديث يدل على فضل عمر رضي الله
عنه وما خص الله به من العلم والكلام عليه من وجوه
منها أن يقال ما معنى هذا العلم الذي خص به عمر رضي
الله عنه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا
مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا
مدينة العلم وعلي بابها فهل
بين هذين الحديثين تعارض وهل
لهما وجه يجتمعان فيه فاعلم
وفقنا الله وإياك أن هذين الحديثين
ليس بينهما تعارض وأن لكل واحد منهما
يفوق الآخر وذلك

١١

٥

أن العلم في الشريعة علمان أحدهما العلم بقواعد الشريعة
وفروعها وأحكامها واستنباط ذلك من الكتاب والسنة وفهم ذلك
بالنور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء من خلقه وهؤلاء هم ورثة الأنبياء
عليهم السلام وهذا هو العلم الذي خص علي رضي الله عنه بالزيادة
فيه على غيره من الخلفاء بحسب ما شهد له به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقول أعوذ بالله من معضلة
لا يحضرها علي وإن كان الكل رضي الله عنهم بذلك علماء لكن
خص علي رضي الله عنه بالزيادة فيه والعلم الثاني هو العلم بالله
وعظم قدرته وجلاله والعلم بأنه الغالب على أمره وهذا العلم لا
يعلم حقيقته حتى يكون العالم به العلم به حاله وهو القليل من
الناس كما أخبر الله عز وجل في كتابه حيث يقول والله غالب على أمره
ولكن أكثر الناس لا يعلمون وإن كان الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم أجمعين
يعلمون بذلك حقيقة لكن أعطى الله عز وجل لعمر في ذلك زيادة
وتلك الزيادة هي التي أوجبت له الشجاعة في الدين حتى شهد
له بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أنا مدينة الشجاعة وعمر
بابها ولم يخص صلى الله عليه وسلم الشجاعة التي هي في القتال في لقاء
العدو لأن الأبطال كثيرة والحمد لله عز وجل في سيدنا هذا لا يقدر
أحد أن يعد أبطالها كما روي عنه عليه السلام في ذلك لأن الصحابة رضي الله
عنهم كانوا يقولون إذا اشتد القتال الشجاع منا الذي
يتقي به وتلك الزيادة التي أوجبت له الشجاعة هي التي
أوجبت له أن يصبر على ما رواه لأن يوم الإسلام قد رفع الله فيه بين

او يكون

اللهم صل على نبيك محمد وجبريل
وميكائيل وإسرافيل وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي

الحق والباطل وعبيد الله جهرا واعلاء الله به كلمة الحق ومناره كما
هو الحديث المأثور في ذلك فيظهر مما ابديناه كيفية اجتماع
الحديثين وتقوية احدهما الآخر وهنا بحث وهو ان يقال ما هي الحكمة
بان نقول نبينا صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم الذي اشرت اليه فيقال
الجواب انه انما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم اعتبارا بالذي بين له اول
الامر ليلة الاسراء حين اوتي بقدحين قدح خمر وقدح لبن
فخير ان يأخذ احدهما شاء فاختار عليه السلام فقال جبريل
عليه السلام فيقيت على الفطرة لو اخذت الخمر غويت امتك يعني
بالفطرة فطرة الاسلام وفطرة الله التي فطر الناس عليها وحقيقة
الفطرة تقتضي المعرفة بحقيقة الربوبية وجلالها وكمالها
وانها الغالبة على امورها ولا نعوذ من نقص من ذلك الا بالمجاورة
للغير كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وفيه دليل على جواز تعبير
الرؤيا بمن هو اقل علما من الرائي يؤخذ ذلك من ذكر سيدنا صلى الله
عليه وسلم رؤياه للصحابة رضي الله عنهم ويترتب على ذلك
من الفقه الفائدة العلم المسايل ونسوانه فيها لمن هو دونه في العلم
رتبة وفيه دليل على ان من الادب في علم العبارة اذا قص الرؤيا من
هو اعلم بها على من هو دونه ان يترك الامر في ذلك اليه ويعدل عن
معناها فانه يغلب على الظن انما كان ذلك كذلك لم يحوجه
الا ان يسألوه فيتعلمهم يؤخذ ذلك من قول الصحابة رضي الله عنهم
لما قص نبينا صلى الله عليه وسلم الرؤيا لانه عليه السلام ما ارادهم

الخمر



ان يعلموه تأويلها وانما كان قصده ان يسألوه فيعلمهم فحسن
ادبهم فهموا واعنى فعلهم على ما يقتضيه الادب فاستفادوا
وافادوا وكذلك ينبغي الادب في جميع العلوم وان من نشأ العلم
الادب فيه ومع اهله اذا كان لله وفيه دليل على ان علم سيدنا
صلى الله عليه وسلم بالله جل جلاله لا يبلغ فيه غيره يؤخذ ذلك
من انه عليه الصلاة والسلام شرب لما اخبر حتى رأى الري يخرج من
بين اظفاره ثم اعطى فضله عمر فانظر بفضل ذلك الري الذي شرب فضلة
عليه السلام كيف كان قوة علمه الذي لم يقدر احد من الخلفاء ان
يماثله فيه فكيف بغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وكيف من بعد
الصحابة ثم انظر كيف يكون من شرب حتى رأى الري يخرج من
اظفاره لا يمكن ان يبلغ احد ذلك المقام فجاء شربه صلى الله
عليه وسلم وشرب عمر كما مثل صلى الله عليه وسلم بقوله انا مدينة
الشجاعة وعمر بابها فلو نسبة ما شرب عليه السلام من ذلك
اللبن والذي شرب عمر كنسبة المدينة وسعتها من الباب وقدر
مساحته وقد رفعته فما احسن عبارته عليه السلام
وما احلى اشارته وفي تمثيله عليه السلام في اليقظة بالمدينة
وبابها وما مثل له في النوم بالشرب على ما هو مذكور في الحديث
وكيف طابقت النسبة بينهما على حد سواء وفيه دليل على ان كلامه
عليه السلام كله بالله وعن الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وفيه دليل على ما قدمناه في الحديث قبل ان
من الرؤيا ما يكون يدل على الحال والماضي فان هذا الذي رأى النبي

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم هو تمثيل بما عرفه وفي حياته الذي اعطي عليه السلام
من العلم بالله فذكان ولذلك لعمر وكانت فايدة الرؤيا ان تعرف بقدر
النعمة التي فيها اعطي عليه السلام من العلم وما اعطي منه لعمر
وان كان عليه السلام العصيب فيه لعمر رضي الله عنه وعلى يديه الكريمتين
كان ذلك الخير ولان يخرج به الفيء حتى يقدر لكل احد قدره بحسب
ما فتح الله عليه من الخير ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس
منازلهم الى قدر ما جعل الله لهم ولا تجسسوا ولا تتغابنوا
واقيموا الوزن بالقسط في كل الامور وكونوا عبيدا ولا تكونوا
من الترا وكما قال عليه السلام عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم
قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها دون ذلك
ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما
اولته يا رسول الله قال الدين الحديث ظاهر
الحديث يدل على فضل عمر رضي الله عنه في الدين وعلو منزلته فيه
والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما معنى الناس المعروضين
هل على العموم او على الخصوص وما معنى الدين هنا اما
قولنا هل يقتضي بالناس العموم او الخصوص فالظاهر ان المراد
به الخصوص لانه ان كان كذلك دخل تحته الكفار ولا يمكن ذلك
لان كل من رآه كان عليه قميص منها ما يبلغ الثدي وهو
اقلهم ومنها الذي يجر قميصه وهو اعلاهم في تناوله صلى الله عليه

وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣

وسلم بالدين والكفار لا يدخلون في هذه الحالة لبعدهم من الدين
ما يبلغ الثدي ولا فيها فهو لفظ عام والمعنى به الخصوص وهو
اهل الايمان والاسلام مع بقي احتمالان هل المراد بذلك جنس
المؤمنين من امته عليه السلام وغيرهم او المراد بذلك امته
صلى الله عليه وسلم او المراد بذلك ناس من امته عليه السلام لا جميع
الامة محتمل لكل ذلك والاخير هو الاظهر والله اعلم بدليل
قوله في هذا الحديث غير ما ذكر فيه من فضل ابي بكر رضي الله عنه
وغيره من الخلفاء رضي الله عنهم ولم يذكر لهم هنا شيئا فدل بذلك
على انهم ناس من المؤمنين لا لجميع امته صلى الله عليه وسلم ولا لجميع
جنس المؤمنين واما قولنا ما يعني هنا بالدين فهو ما
اخبر الله عز وجل في كتابه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
الذي هو اتباع الامر واجتناب النهي وكان عمر رضي الله عنه في ذلك
كما هو المشهور عنه في علمه وزهده وفضله وفي هذا دليل
على ما ذكرنا في غير ما من الاحاديث ان الطريق الى الله عز وجل باتباع
امره واجتناب نهيه وبه يكون طريق السلوك ورفعة الاحوال
لا بالاحوال وغيرها لا شيء وان ظهر لصاحبها شيء من خرق
العادة فذلك من طريق الابتلاء والاستدراج وفيه دليل
لما يقوله اهل علم العبارة ان الرؤيا اقلب تجد يعنون ان الا
مور التي تكون مكروهة في اليقظة اذا رايته في النوم هي
حسنة يعني في بعض الناس وبعض الاحوال يؤخذ ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم في قميص عمر الذي رآه يجره انه تاول فيه حسن

فبـ

اهل علم العبارة
يقولون فيما اقلب
تحج

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد [illegible]

دينه وهذه الحالة في اليقظة محرمة لقوله صلى الله عليه وسلم ازرة
المومن الى نصف ساقيه فان زاد ففي الكعبين وما تحت ذلك ففي النار
ويترتب على ما قيل سيدنا صلى الله عليه وسلم بان جعل القميص
بدلا عن الدين انه كما يرى في النوم من قصير او طويل في القميص
يكون ذلك في دينه لانه يتسم بهذه القاعدة في علم العبارة وكذلك كل
ما جاء عنه عليه السلام من تعبير رؤيا من الرؤيا ان ذلك فا
عدة من قواعد علم العبارة لانه صلى الله عليه وسلم حد بالحق كليه
وفيه بحث وهو ان يقال ما معنى الحكمة في ان جعل القميص
دالا على الدين هل ذلك تعبد او لحكمة فيكون العناية بها التي
فنقول والله الموفق للصواب اعلم ان كل من اتقى بقميصه ما اما
بملازمته الشيء او بدعوى فيه فكانه البس نفسه تلك الصفة
وتحققها بعد ان يخرج منها وينتقض بغيرها وحوائمه وذاته باقية
على حالها ولهذا اشار عليه السلام في القميص وان ذلك اذا البست
انت بالخيار في ان تبقيه على نفسك او تزيله عنك ولذلك النسبة
قال صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه انهم يطلبوا منك
ان تخلع ثوبا كساكه الله فلا تفعل اشارة منه عليه السلام الى ما
طلبوا من عثمان رضي الله عنه ان يتخلع من الخلافة التي اعطاها
الله له فكان امثالها وذلك عند قتله رضي الله عنه فلما كان
المسلمون ادعوا الاسلام وقد البسوا انفسهم هذه الحالة
وجب عليهم بحسب دعواهم ان يكملوا تلك الصفة التي ادعوها
فمن كملها جاء ثوبه كاملا ومن اخل بها جاء ثوبه ناقصا وكان

نقص

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا [illegible]

نقص الثوب بحسب ما نقص مما ادعاه من الايمان والدخول فيه
وهنا اشارة لاهل المعرفة وهي انه ما حسنت تلك المرقعة
على عمر رضي الله عنه التي كانت في ثوبه الا لحسن ذلك الثوب
الذي كان تحتها حتى قيل ان [illegible] فضلا من طول ذلك
الثوب المبارك فعاد بهاؤه وجماله على المرقعة فجاءت كلها
حسنة ومما حكي في هذا النوع ان احد الملوك بنى بيتا
واراد ان يجلب له من الدهانين من له المعرفة الجيدة لان يكون
فيه من النقا وبراعة ما يكون فلما حضروا بين يديه
افترقوا على فرقتين فكل فرقة تدعي انها اعرف من الاخرى فقال
لهم تاخذ الفرقة الواحدة جانبا من البيت تنفرد به لا تدخل
الاخرى معها والفرقة الاخرى الجانب الثاني على هذا الشرط
فقالت الفرقة الواحدة بشرط ان تجعل بيننا حجابا حتى لا يروا
منا احدا ولا نرى منهم احدا فاذا فرغنا ينظر الملك من هو قائل الحق
منا فيما ادعاه فامر بذلك فكانت الفرقة الواحدة تطلب من انواع
الادهان اشياء عديدة ولا تبالي بمن يدخل عليها ان يرى ما
ظهر من صنعتها وكانت الاخرى لا تطلب من الادهان ولا من انواع
ما يصنع به شيئا ولا تترك احدا يدخل عليها واشتغلت بصقا
لة الحيطان ودلكها فلما فرغ اهل الدهان قيل للاخرى انتم
فرغتم فقالوا نعم فقيل لهم ازيلوا الستر بينكم فقالوا لا نزيله الا
بحضرة الملك كما اشترطنا اولا فلما حضر الملك ونظر الى حسن
ما فعله اهل الدهان والصبغ العجيبة فازالوا الستر الذي كان

ح ثلاث عشرة رقعة احداهن من جلد

اللهم صل على سيدنا محمد وجبريل وميكائيل [illegible]

بينهم فلحسن صفاء الحيطان وبياضها وكثرة صقالتها انعكست
تلك الصورة التي فعلت في الجانب الثاني وتمثلت في هذا الجانب
الاخر فلما عجب ذلك الملك ومن كان معه واستحسنوه فسالهم عن
فعلهم ذلك فاشاروا اليه بان قالوا انما نحن مع النقاء والصفا
فاذا كان هذا في الجماد فكيف يكون في الغير لمن يشترط ان
يكون اهل الحرفة على طريقته رضي الله عنه حالة لا دعوى ومن
هذا الباب وقع الفرق بين الناس واللبيب فطن تنبيه
يا هذا نوح في نفسك فالجدة وثيابك وما خلفها ولا تعكس الامر
فتنعكس عما تبزور فلا بدة الا زيادة في التوبيخ والخسران

عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المو
من ورؤيا المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وما كان من النبوة فانه لا يكذب الحديث

ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها انها اذا اقترب الزمان
لم تكد رؤيا المومن تكذب الثاني ان رؤيا المومن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة والثالث انه ما كان من النبوة فانه لا
يكذب وان قلت نسبته وضعفت والكلام عليه من وجوه منها ان
يقال ما معنى اقتراب الزمان واي زمان هو وقوله لم تكد تكذب هل قبل
اقتراب الزمان يكون في رؤيا المومن ما يكذب وليس يجوز وكيف
يجتمع ذلك مع قوله عليه السلام اخر الحديث وما كان من النبوة
فانه لا يكذب وكيف نسبة هذه الستة والاربعين من رؤيا المومن

اي من اي وجه هي وما الفايدة في تكرارها اذ الا حاجة في معنى نسبتها
من النبوة اما قولنا ما معنى اقتراب الزمان واي زمان هو فاما
اقتراب الزمان فهو هنا عبارة لقول الله تبارك وتعالى اقتربت الساعة
اي قربت واما الزمان فهو الزمان الذي فيه تقوم الساعة ولذلك
عرفه بالالف واللام لقوله تعالى اقترب للناس حسابهم اي زمن
وقت حسابهم وهي الساعة واما قولنا ما يدل قوله صلى الله
عليه وسلم لم تكد تكذب رؤيا المومن على انها قبل اقتراب الزمان
فيها ما يكذب وما لا يكذب المسالة فيها خلاف بين اهل العلم
هل المفهوم حجة ام لا فان لم نقل بالمفهوم فلا حجة وان قلنا
بالمفهوم فعلى هذا يكون البحث في كيفية جمع اول الحديث
مع اخره فنقول قد مضى في الحديث الذي قبل هذا الحديث ان الرؤيا
فيها ما هو بين لا يخفى على احد من اهل العلم بعبارة الرؤيا
وغيرهم ومنها ما لا يفهمه الا اهل العلم بالرؤيا والذي يفهم
منه قليل فقلت فهمهم لمعنى تلك الاشارات والامور
المجملة لا يخرج لهم من ذلك التفسير الذي يفهمونه بحسب
فهومهم الا القليل فيصدق لغة ان يقال كذبت رؤيا فلان وان
كانت في نفسها حقا لانه ما هو من النبوة فليس يكذب بل هو
حق لا شك فيه وانما جاء الكذب من المعبر بتشهد لهذا قول
الله سبحانه في حق كتابه العزيز يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا والكتاب
كله في نفسه حق وهدى لا كر سوء فهم المضل الذي نظر فيه بغير
هدى جاءه الضلال بسبب ضلاله اي الكتاب لا يتطرق على

قبلتك

لها

بسم الله الرحمن الرحيم ولا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتاب بتأويل الفاسق والعرب تضيف الشيء إلى الشيء بأدنى ملابسة مثلا وشبهه ثم إذا اقتربت الساعة لم تكن رؤيا المومن إلا بالأمور البينة والإشارات الواضحة حتى لا يبقى فيها ولا في تعيين ما على أحد وجه من وجوه الإشكالات ولا يقع بسببها الحيرة ممن تكلم فيها الشك ولا الكذب فيصدق عليها أنها لا تكذب فبهذا الوجه يقع الجمع بين أول الحديث وآخره وأما قولنا كيف نسبة رؤيا المومن من النبوءة ومن أي وجه تكون فالجواب عن هذا أنه تقدم في الحديث الذي قبل هذا الحديث حين ذكرنا الأحاديث التي وردت في تنويع عدد الأجزاء التي أتت فيما بين رؤيا المومن والنبوءة وما يترتب على الأمر الثنا وبل لجميعها بحسب ما هو منه كون هناك وبقي هذا الحديث الذي نحن بسبيله لم نذكره هناك وحديثه آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا أنها من النبوءة ولم يذكر فيه جزءا من الأجزاء فلنتكلم عليه فالجواب على الحديث الذي لم تذكر فيه جزءا من الأجزاء وجاء علماؤنا أهل الحديث من عادتهم إذا أتى حديث عام وآخر مقيد جعلوا المقيد تفسيرا للمجمل فكيف إذا أتت المقيدات كثيرة والمجمل واحد فمن باب أحرى لا كن زدناها هنا لتلك التوجيهات التي وجهناها هنا نحو وجها آخر بمقتضى هذا الحديث وهو أن ذكر كل جزء والتعليل لاختلاف تلك الأجزاء من خمسة وعشرين جزءا إلى اثنين وسبعين جزءا وقد جاء آخر عن ما بلغت عن حفظي ولا أقطع به في الوقت خمسة وسبعين جزءا إلا أن اختلاف تلك الأجزاء تكون بحسب

صح وفيما ابن بينا له دليل الحق يقول إن لا في سالف نشر من صحته وأمانته

صلاح

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

صلاح الزمان وفساده فعند صلاح الزمان وقوة إيمان أهله مثل الصحابة والذين من بعدهم وهم خير القرون كما أخبر صلى الله عليه وسلم تكون نسبة الرؤيا من النبوءة بعيدة مثل اثنين وسبعين أو خمس وسبعين لأنهم عاملون على ما جاءت به النبوءة ولا يلتفتون إلى الرؤيا كما ذكر عن سحنون أنه أتاه بعض إخوانه فذكر بأمر رؤيا رآها فقال له الشيطان أراد أن يحزنك ثم إنه وجه وراءه فسأله عن قضية النصارى فقال له هل رأى أحد رؤيا تنصره فقال له نعم فلان منا وهو كبير في دينه رأى رؤيا نصرته فقال له ألم أقل لك إنها من الشيطان ذهب إليك ليحزنك وذهب لهذا ليثبته على ضلاله أو كما قيل فأهل القرون الأول لا يعرجون على رؤيا بل هم مصدقون لما قيل لهم عاملون على ذلك فإنه يعارضهم وإن عارضهم لم يلتفتوا إليه ولا يعرجوا عليه وأما في آخر الزمان عند اقتراب الساعة وضعف الإيمان وضعف أهله قربت النسبة بين رؤيا المومن وبين النبوءة بسبعة وعشرين جزءا وخمسة وعشرين جزءا لأن المومن في ذلك الوقت غريب كما قال صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ أو كما قال صلى الله عليه وسلم فما يكون للمومن في ذلك الوقت أنيس ولا معين إلا من طريق الرؤيا غالبا وما بين ذينيك الحدين تقع وتنتقل أحوال الناس فيما بين الزمانين على الترتيب وهنا بحث وهو ما الحكمة في هذا التأويل بحسب ما اقتضاه قول الصادق صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي نحن بسبيله بقوله لم تكد تكذب

البارحة

وإذا
وقلة

اللهم صل على سيدنا محمد وجبريل
وملائكة والذين لم يزالوا يكرمون صاحبه

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما

رؤيا المومن فاعلم وفقنا الله واياك انه مما قد علم من حكمة الله
تعالى ان الله سبحانه ما كان يبعث الرسل الا بعد الفترات التي
كانت تاتي بعد الرسل عليهم السلام فلما كان سيدنا صلى الله عليه وسلم
اخر الرسل ولا نبي بعده وان يبقى بعد موته وقيام الساعة زمانا طويلا
من الفترات التي تقدمت فيما بين الرسل عليهم السلام وعلم الحق
عز وجل من عباده انه مع طول المدى بلا رسول بينهم ان الايمان
ينقص وانهم يغفلون واراد بفضله ان تبقى من هذه الامة عصابة
على الحق الى يوم القيامة لا يضرهم من خالفهم الى يوم القيامة وهم
بفضل الرسل صلوات الله عليهم عنه جلا جلاله كثيرة لطفا بعباده
المومنين ورحمة بهم ورفقا بهم فجعل لهم من اثر النبوة شيئا
باقيا يانسون به ويتقوى ايمانهم به ويجدون فيه تسلية لبرحائهم
وعونا على مخالفيهم وهي الرؤيا الحسنة التي بدأ نبيهم صلى
الله عليه وسلم بها كما جاء في اول حديث من الكتاب فكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح فالذي بدئ به هذا الخير به ختم كما
بدأنا اول خلق نعيده وفي هذا دليل على فضيلة سيدنا صلى الله
عليه وسلم وهو انه ابقى لامته من الخير الذي اعطي اثرا يهتدون به
ويستنيرون اليه حتى لا تخلو بركته ولا اثره الجليل عن امته ويبقى
هديه عليه السلام لهم في عالم الحس والمعنى ففي عالم الحس بلا
تغليس وهما الكتاب والسنة وفي عالم المعنى بالرؤيا الحسنة
وكل واحد منها يصدق صاحبه فضلا من الله ونعمة واما
قولنا ما الحكمة في تكراره صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث

العديدة:

تفضيهم
صح

العديدة في حقنا نسبة رؤيا المومن من النبوة فذلك لوجوه
منها ان يحصل لها قوة ولو كان ذلك كله في حديث واحد لم يكن
كذلك ولا يظهر بكثرة ذكره عليه السلام لذلك لامته كثرة
اعتنائه عليه السلام بالرؤيا والحث عليها لكونها من النبوة
لانه كان من سنته عليه السلام اذا اهتم بالامر يكرره مرارا ان
وفيه من الحكمة ان الحكم اذا كان لا يظهر حقيقته الا بجمع الا
ثار التي وردت فيه فما يعلم ذلك الا قليل لانه لا يعلم جميع تلك
الاحاديث كثير من الناس حتى يكون الامر على ما ذكره عليه السلام
اول الكتاب بقوله انما انا قاسم والله يعطي وفيه من الحكمة
انه من ظهر له في احدها شيء لا يقدر ان يجريه في باقيها فذلك
دال على ضعفه وان كان يمكن جريه في جميعها كان ذلك
دالا على صلاحه وحسنه لان كلامه صلى الله عليه وسلم كله
لا يوجد فيه خلاف ولا تناقض الا من قلة فهم الناظر فيه
ولولا تكرارها وكل واحد منها لا بد ان يوجد فيه معنى
زائد على الاخر ما ظهرت بتوجيه الله تلك التوجيهات التي
وجهناها من الفهم فتجمع جميع الاحاديث التي وردت فاذا
تاملتها تجدها جملة عديدة ولوجوه من الحكمة عديدة لمن
وفقه الله. وفقنا الله لما يحبه ويرضاه. جعلنا الله ممن اسعده بما وهبه بفضله
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين
شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث

كان يفعل بعض الناس من اهل البدع الاحاد
فكان يفتح الكتاب فيسمع كلام...

اللهم صل على سيدنا محمد ونبينا
وسلم وارض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم
القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها
وليس بنافخ الحديث ظاهر الحديث يدل على ثلاثة أحكام
أحدها أن من رأى رؤيا وهو في ذلك كاذب كلف أن يعقد بين
شعيرتين ولن يفعل ومعناه أنه يعذب طول الزمان الذي لا يقدر
أن يعقد بينهما وهو لا يعقد فعذابه دائم والثاني أنه من استمع
الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة
وهو الرصاص المذاب والثالث أنه من صور صورة عذب وكلف
أن ينفخ فيها ومعناه أن يعذب طول الزمان الذي لا يقدر أن ينفخ
فيها وليس بنافخ وقد جاء من طريق أخرى وليس بنافخ أبدا فدل
على دوام عذابه مثل الأول والكلام عليه من وجوه **منها**
أن يقال ما الحكمة في أن سماه عليه الصلاة والسلام حلما وما
معنى يعقد في هذا الموضع وما نسبة هذا مما فعل بمقتضى
الحكمة لأن بلاغ الحديث يدل على أن عذاب كل واحد مناسب لذنبه
ولم جعل هذا من أعظم الذنوب لأن من كان مقامه في النار وهو دائم
على عظم ذنبه وكيف استماع الحديث الذي يترتب عليه هذا العذاب
المتوعد هل هو كيف ما سمعه أو هو على وجه خاص وكيف يكلف
أن ينفخ كرها فيتضح سمعه هل يطالب بذلك بحسب قرينة الحال أو يعلم
فقطع وقوله صورة هل هي على العموم أو الخصوص أما قولنا ما
الحكمة في أن سماه عليه السلام حلما ولم يسمه رؤيا فلأنه لما
كان هذا الرائي ادعى أنه رآها ولم ير شيئا فكانت كذبا والكذب

انما

إنما هو من الشيطان وقد قال صلى الله عليه وسلم في غير هذا
الحديث إن الحلم من الشيطان وهو غير حق فعبر عنه بحقيقة
معناه لأنه غير حق ولأنه من الشيطان وفي هذا دليل لما قلناه
في الحديث قبل أن كلامه صلى الله عليه وسلم ليس فيه تناقض وأنه
يصدق بعضه بعضا وأما قولنا ما معنى يعقد بين شعيرتين
فمعناه يصل إحداهما بالأخرى وهذا لا يقدر عليه أحد وأما
قولنا ما نسبة ما كلف فيما فعل بمقتضى الحكمة وذلك أنه
لما كذب على الله في خلقه لأن الرؤيا خلق من خلق الله ولا دخل في
الوجود صورة معنوية لم تقع كما فعل الذي صور الصورة
الحسية لأنه أدخل في الوجود في عالم الحس صورة ليست بحقيقة
لأن حقيقة الصورة المقصود منها ما جعل فيها من الروح والحياة
فكلف صاحب الروح الصورة الحسية أن يتم ما خلقه بنفخ
الروح فيها وكلف صاحب الحلم الذي أتى بالصورة اللطيفة أمرا لطيفا
وهو أن يعقد بين شعيرتين وفي هذا دليل على أن كل ما هنا من الأمور
المعنويات يكون الأمر فيها في الآخرة حسيا غير أنه يكون بينهما
مناسبة ما كما جاء في الحسنات والسيئات ومنها ما هو معنى
وكلها تكون في الآخرة حسيات لأنها توزن في الميزان ولا يوزن في
الميزان المحسوس إلا حسي لكن يبقى بينهما نسبة ما وهي من وجهين
الخفة والثقل بحسب قدرها تكون في عالم الحس هناك قدرها أيضا
واللون أيضا كذلك فجنس الحسنات نوري وجنس السيئات سواد
وظلمة فلما ادعى هنا معنى لم يخلقه الله وهو تلك الرؤيا التي

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

زعم قيل له سوء كيف جعلت هناك أمرا لطيفا لم يخلقه الله وجعل
هنا أمرا لطيفا لم يشأه زعمت فإن الله عز وجل قد شاء أن يكون هاتان
الشعرتان منفصلتين فإن خلقت بينهما اتصالا حتى يتعادا لموجة
وهذا أمر لطيف فيهما لم تقدر على هذا مع لطافته تقدر بأن لم
تقدر على ذلك الأمر مع دقته ولطافته أبدا ففي هذا دليل لأهل
السنة الذين يقولون إن الخلق كله لله فلو لم يكن كذلك لعل هذا
يصل تشبيك الشعيرتين وقد تقدم في الكتاب في هذا المعنى كفاية
فأغنى عن بسطه هنا وأيضا فقولنا ما الحكمة بأن جعل هذا من
أعظم الذنوب لأنه نازع الحق جل جلاله في قدرته وخلقه أفلا قدرته
فإنه ادعى بلسان حاله أنه خالق ونازعته لم يدع عليه أنه خلق
خلقا يشبه خلق الله وليس الأمر حقا في ذاته فاستخير بأن يخلق في
أهون الأشياء وهو العقد بين الشعرتين فيجز عن ادعى ما
ليس فيه كذبا تشواهدا لامتحان والوجه الثاني فإنه كذب
على النبوة لأن الرؤيا حق من النبوة وقد قال صلى الله عليه
وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فجمع
بين هذين الحديثين الأمرين العظيمين على ذنبه وقوله
صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون
هل هذا الاستماع على العموم على أي وجه كان أو على الخصوص
الظاهر أنه على الخصوص فإنه لو كان على العموم لكان أهل كثير
منه من تكليف ما لا يطاق وإنما كلفنا في العلم بذلك بحسب
قرائن الحال التي تدل على كراهيتهم لسمعنا الى حديثهم

وان



بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأن الاستماع على وجه خاص وليس على عمومه وذلك مثل قوم
يتحدثون في منزلهم فإن استمعت فقد دخلت تحت هذا الحد
لأنهم بقرينة حالهم وهو كونهم في منزلهم وقد أغلقوا دونك بابهم
فدل ذلك على أنهم إنما أرادوا أن ينفردوا بحديثهم دونك ودون
غيرك ممن خلف بابهم وكذلك إذا تسارر شخص مع آخر أو مع جماعة
دونك فقد كرهوا أن تسمعوا حديثهم فإن استمعت إليهم
دخلت تحت هذا الحد ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم أن يتناجى
اثنان دون واحد لئلا يكون الواحد ممنوعا أن يستمع الى حديثهما
منعا أيضا أن يتناجوا دونه فيقع الحرج عنده منهما توهم وبطش
فيهما فمنعا من ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان
دون واحد وأما إن كانوا يتحدثون أمامك جهرا وإن كانوا في زاوية فلم
يكن بهم كراهية منك أن تسمع كلامهم فهذا لا يلزمك منه شيء ولا
أنت مطلوب بأن تعلم كراهيتهم لاستماعك حديثهم وفيما مثلناه
كفاية في الجواب عن المسألتين وقوله صلى الله عليه وسلم من صور صورة هل
هو على العموم في كل صورة من الصور أو على الخصوص للعلة محتمل لكن
بينة الحال التي بعد تقتضي الخصوص وهو قوله صلى الله عليه وسلم
كلف أن ينفخ فيها فإنه لا ينفخ في صورة من الصور إلا صورة لها روح
فتخصص بهذه القرينة أنها كل صورة لها روح من أي أنواع المخلوقات
كانت وقد جاء معنى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه حين جاءه
شخص فكان يتعاطى هذه الأفعال من الصور فقال له إن كنت فاعلا فصور ما ليس له روح
مثل الشجر والفواكه وشبههما وكما قال رضي الله عنه وإذا كان

اللهم صل على محمد وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

الامر كذلك بهذه التصاوير التي تعمل من الجبن والحلواء
وغيرهما فلا يجوز بيعها ولا شراؤها والمشتري اعان في المنع
لانه مغبن للبائع على التصوير والوقوع في المخالفة ويفرق هنالك
من طريق الفقه وهو هل هذه التصاوير التي يجعلها الناس
من العجين او السكر ايضا او من العسل هل تؤكل او كلها حرام كما
هو فعلها حرام فان كل من عمل شيئا ويعذب من اجله ففعله حرام
بلا خلاف وعلى القول بان النهي يعود على فساد المنهي عنه
فاكلها حرام ولا يجوز الانتفاع بها ولا ان تطعم لعدو اكلها غير ذلك
من الحيوان بل ترمى في البحر او تدفن في الارض فبيعها حرام لا يجوز
ويفسخ ان وقع وعلى القول بان النهي لا يعود على فساد المنهي عنه
فما عمله اثم فيكون الاكل مكروها وكذلك الانتفاع بها من كل
الجهات مكروه وهذا الخلاف من طريق الفقه لا ان العلم لا كل الذي
يشتري بها الامر في حقه اشد لانه يعين بائعها وما اعانها على امر
لا يحل له عمله ويدخل من اجل الثار والحلم بنبرد ديس محارم [illegible]
والمعروف والنهي عن المنكر فيه لا سيما ان كان ممن له بال في دين
او دنيا الامر عليه اشد لان قدوة الناس به فيكون عليه اثم كل
من تبعه فيدخل في الاربعين لقوله صلى الله عليه وسلم فان عليك
اثم الاربعين وقد تقدم ولا يجوز الانتفاع بها بعد كسرها وتشويهها
والتغيير على فاعلها بما امكن من ضرب او غيره بحسب حاله حتى
تعلم نوبته في الحديث يتضمنه اشارة لطيفة وهو انه من
خرج عن حد العبودية وجب عقابه ويكون عقابه بقدر جرمه

وفيه

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

وفيه تنبيه على ان الجاهل لا يعذر بجهله فيؤخذ ذلك من كونه عليه
السلام اخبر عن اصحاب هذه الذنوب كيف عذابهم ولم يفرق فيه بين
من يعلم تحريم ذلك وبين من لا يعلمه فالكل مأخوذون بذنوبهم جهلوها
او علموها وفيه تنبيه على ان الذي يعمل على تأويل ليس على
الوجه المأمور به انه لا يعذر بذلك التأويل وان كانت المسألة
فيها خلاف بين العلماء تنبيه على انه من سهل له مسألة فاعتنى
فيها بغير علم وعمل عليه انه ليس له بذلك عند الله عذر وانه يعذب
على المخالفة التي وقعت منه يؤخذ ذلك من عموم الاخبار لنا
من الصادق صلى الله عليه وسلم بعذاب هؤلاء ولم يستثن فيه نوعا
من هذه الانواع ولا اشار اليه وقد جاء النص منه عليه السلام
على هذه الاشارة التي اشرنا اليها بقوله عليه السلام اتخذ الناس
رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفي مجموع
هذا دليل على طلب علم الكتاب والسنة لانه لا تعلم هذه
وامثالها الا من هذا العلم المبارك الذي جعله الله عز وجل طريقا
الى معرفته ومعرفة احكامه ونهيه حلالا او حراما كما
قال صلى الله عليه وسلم في علم الانساب علم لا ينفع وجهالة لا تضر
وفقنا الله الى علم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن
سعد به بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
وسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله
فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب

اللهم [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن
الشيطان الرجيم وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها
أحدا فإنها لا تضره الحديث فظاهر الحديث يدل على
أربعة أحكام أحدها إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الرؤيا الح
الحسنة من الله الثاني الأمر منه صلى الله عليه وسلم أنه إذا
رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب والثالث أمره صلى الله
عليه وسلم لمن رأى ما يكره أن يتعوذ بالله من شرها ومن شر
الشيطان الرجيم ويتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا والرابع
إعلامه صلى الله عليه وسلم أنه من امتثل الأمر عليه السلام في الرؤيا
التي يكرهها فإنها لا تضره والكلام عليه من وجوه منها
أن يقال ما معنى الحسنة وما الحكمة في نسبتها إلى الله سبحانه
وما الحكمة في أن لا يحدث بالحسنة إلا لمن يحب وكيفية التعوذ
وصفة التفل وما الحكمة أيضا في أن لا يحدث بالمكروهة أحدا لا من
يحب ولا غيره أما قولنا ما معنى الحسنة فمعناها كل ما
يكون لك فيها خير ويحتاج ذلك إلى العلم بالتعبير إن كانت مما
يحتاج إلى تعبير لأنه قد يكون ظاهرها خيرا وهو غير ذلك وقد يكون
الأمر فيها بالعكس إلا إن كانت بينة لا تحتاج إلى تعبير فبقي
يحتم هذا الحكم وأما قولنا ما الحكمة في نسبتها إلى الله تعالى
فهذا جاء على أثر العبودية على ما جاء به القرآن من قوله عز وجل
ما أصابك من حسنة فمن الله ويشهد لذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام أنها من النبوة كما ذكروا في الحديث قبل لأن النبوة

من الله

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

من الله أي من عنده وفيه إشارة إلى أن الخير الذي منّ الله به علينا
من الرؤيا الحسنة أو أي نوع كان من أنواع الخير إنه من عنده أي بفضله
ورحمته لا بجوار منه عليه لأحد من العباد كله العبد أي نوع كان من
أنواع عبيده فلذلك الفضليين أنه يوتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأما قولنا ما الحكمة في أن
لا يحدث بالحسنة إلا من يحب فاعلم أن العلة في ذلك على وجهين أحدهما
هل يفرح بذلك من تحب أنت وإن كان هو لا يحبك أو معناه لمن
تحب أنت ويحبك هو لأن هو النعمة محتمل لأن كل ما يقطع من العادة الغالبة
الجارية بين الناس أن المحادثة لا تكون غالبا إلا ممن يكون بينهما تواد
من محبة من الطرفين أو محبة من الطرف الواحد وعدم البغض من الطرف
الآخر وأما أن يكون فيه من أحد الطرفين بغض فلا تمكن بينهما محادثة
بل مناجزة وقد أشار إلى الحديث بريرة ومغيث المتقدم ذكرهما في الكتاب
الذي هو يتبعها خلفها يبكي من فرط حبه فيها وهي من فرط بغضه
لا تلتفت إليه وكيف تكون بينهما على ذلك الحال محادثة هذا بيّن
وهو صلى الله عليه وسلم لا يخاطبنا إلا على ما هو متعاهد من عادتنا
فتبقى المحادثة على وجهين إما مع من تحبه ويحبك أو مع من تحب وهو
لا يكرهك لو تماديت في الذي تحب وهو لا يبغضك أن يكون لا يلتفت قيل
ما وجه الحكمة إذا اختصاص هؤلاء أن تحدثهم برؤياك الحسنة وأما قولنا
ما الحكمة في منعك أن تحدث بها من يبغضك أو تبغضه أما من تبغضه
أنت فلأنه أن تجد لك بغضا ما لأن الحكمة الإلهية جرت بأن
تكون بين القلوب مادة تجذب بعضها من بعض بحسب ما في هذا الجد

العين

النم

اللهم صل على سيدنا محمد وجبريل
وميكايل وإسرافيل وعزرايل [illegible]

لا خير منه نسبة ما إما أقل أو أكثر أو لا تستوي هذا امتعاض عند
أرباب القلوب حتى إن من كان مهتم في هذا النوع انظر إلى فؤادك كما تجد به
تجدك يعتون كما تجد صاحبه من حسن أو قبح كذلك تجده وجاء هذا
الحديث شاهدا لهم وقد ذكر مما يقوي هذا النوع أن بعض التجار جد
جنة من الكثر كان يجلس عنده أحد أبناء الدنيا ممن له تعلق بالملوك ويظهر
له التودد فلما انفصل عنه يقول لا أحب هذا الرجل ولا أملتني بالبر
واجد له في نفسي كراهة فلما كان يوم عيد من الأعياد خرج ذلك التاجر
خارج إلى الصلاة بزينة العيد وكان يوم مطر فلما أراد ذلك الشخص خارج
وهو راكب جوادا فلما قرب منه لوثت الدابة التي كان عليها ثياب ذلك
التاجر وشوهتها ورجع إلى بيته على حالة مسكينة فقال لا أحب
كنت الموجب للكراهة التي كنت أجد له فإن المبغض لك إما بغض ظاهر
وإما بالطبع الغالب أنه لا يقصر عنك في إذايته إن قدر عليها ولعلك إن
قصصت عليه الرؤيا أن يعبرها لك على وجه مكروه وهي حسنة وقد
جاء أن الرؤيا مثل الطائر فإذا عبرت وقعت ولزمت ومما يقوي هذا
قصة يوسف عليه السلام لما أتاه الشخصان وهما في السجن فقد أبدل
كل واحد منهما رؤياه برؤيا صاحبه فلما عبرها يوسف عليه السلام
ورأى الذي رؤياه كانت دالة على الخير وهو قد أبدلها مع صاحبه
فقال لم يكن الذي رأى هذه الأضاحي هذا وإنما تلك رؤيا الآخر الحسنة
فقال لهما يوسف عليه السلام قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي
بالتعبير قد وجب لكل واحد منكما ما عبر له فكان الأمر كذلك
ولوجه آخر وهو أنه إذا كانت قد عبرت لك بخير يختال عليك بذلك

رؤياه

الخير

١٢

الخير الذي يشترت به كيفا يشوش عليك لعله يوقع عندك كما وقع
إخوة يوسف عليه السلام حين رأى الرؤيا وقصها على يعقوب عليه السلام
فقال لا تقصص رؤياك الآية فجاء الأمر كما أخبر يعقوب عليه الصلاة
والسلام فمن أجل هذا نهى صلى الله عليه وسلم أن لا تحدث
برؤيا الخير إلا من تحب ولأن الغالب ممن يحبك أو يميل إليك بقلبه من
أجل خيرك إليه لأنه لا يحسدك ولا يريد لك إلا الخير وكذلك منعه عليه
الصلاة والسلام من أن تحدث بها من لا تحبه لأنه قد لا يشفق عليك خوفا
من أن يحدث الشيطان عنده في ذلك حسدا أو يتطلع في تعبيرها
بتغير يلحق منه إذايته كما ذكر عن ابن سيرين الذي كان مشهورا في
بعلم التعبير أن رجلا شغف برؤيا في الجدة في الدار فقال له الخادم وما
كنت تريد فقال لا يعبر لي رؤياي فقال وما هي فقال إني رأيت كأني أشرب
النجم فقال له الخادم ولم يتفق بعد ذلك فولى عن الدار ولما أتى ابن سيرين
فذكر له الرؤيا فسأله هل ذكرتها لأحد فقال لم لخادمك فقال كيت
وكيت فقال احفظ على نفسك فولى عنه وإذا بعقرب شوشة قد
قلبت لصاحبها وهو خلفها فجني فتعرض لها فخطف بقرنها فشقت
بطنه أو كما قال وفي هذا دليل على كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم
على أمته وفيه دليل على التحضيض على اتباع أثر الحكمة يؤخذ لك
من نهيه عليه السلام أن تحدث برؤياك من لا تحب وهو يحمل
سبب من أثر الحكمة في رفع الضرر عنك كما فعل يعقوب عليه
السلام مع يوسف عليه السلام لكن إذا جاء القدر لا ينفع معه الشيء
الحكمة مثل ما جاء تأويله فقصة يوسف عليه الصلاة والسلام حين جاء أبوه

الصلاة

اللهم صل على سيدنا محمد وجبريل وميكائيل

لم تنقعف تلك الوصية لأنه قد سبق بعرافه عنه ولما اعملا اخوته ذلك
السبب بأن لا يظهر عليهم لم ينفعهم ايضا ذلك وكان هو الظاهر
عليهم ولذلك قال جل جلاله والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه ما شاء عز وجل بقدرته ينفذ لا محالة ولا ينفع فيه اثر الحكمة
لاكن نحن بها مخاطبون فنفعلها امتثالا ونعلم مع ذلك أنه لا ينفع
منها إلا ما وافق القدر من ذلك وان كان لا يرد من القدر المحتوم شيئا
لاكن نحن بها مخاطبون فنفعلها امتثالا ونعلم مع ذلك انه ما ينفع من
منها الا ما وافق القدر من ذلك وان القدر هو الغاية لذلك لا محالة
ولذلك قال بعضهم واذا قدرت من قحقه وروابين ما توجهت فنحوه
تتوجه وهذه اجل الطرف لانها جمعت بين الحقيقة والشريعة
ومن اجل ذلك اثنى الله عن يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال في حقه
وانه لذو علم لما علمناه واما كيفية التعوذ وكيفية التفل فاعلم
ان صفة التعوذ ان يقولوا أعوذ بالله من شر ما رايت أن يضرني في ديني
ودنياي والتعوذ من الشيطان معلوم واما صفة التفل فقد عبر عنه
بعض العلماء يشبه اذا القيت نوى الزبيب من فيك جبرا كلم
وهو وجه حسن من التمثيل وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم في حديث
غير هذا ان يتحول عن الجنب الذي رايت فيه ما تكره الى الجنب الثاني
وقوله صلى الله عليه وسلم فليتعوذ بالله من شرها ومن الشيطان
وليتفل ثلاثا عطفه بالواو وتوجه بدايها بدأت لا شيء عليك فيه
وانما قولنا ما الحكمة فيه انه لا تحدث بالتي تكرهها من تحب ولا من
لا تحب لانه كان تعبا فلا تحتاج ولان الحكمة وهو الاظهر وفيها

قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
غير هذا الحديث ومن ... بقوله
اشهد

فاحتمل

فاحتمل وجوها منها ان يكون عدم تحدثه بها حتى تنقيها عن قلبك
فلا يبقى لك منها حزن فيكون هذا من باب الشفقة واحتمل أن يكون هذا
من اجل الفهم فيخبر الذي يؤذيك بشيء لا يضرك وان كان ممن يبغضك
فيسر بها فالسرورة بتخبر من مسلم يكون مأثوما وتكون انت سببا لان
تدخل على اخيك المسلم سوءا في علمه بشيء لا يضرك واحتمل ان يكون
عليه السلام جعل عدم ذكرها له علامة على تصديقه عليه السلام
في الذي اخبر به فتصديقك له صلى الله عليه وسلم وامتثالك لامره هو
الذي يدفع عنك ذلك الضرر الذي يلحقك منها واحتمل مجموع التوجـ
جيهات كلها والاخير منها هو الاظهر منها والله اعلم ولذلك قال العلماء
ان الرؤيا اذا كانت تدل على شر ولم تحدث بها وامتثل صاحبها السنة
كما اخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنها لا تقع ببركة اتباع
السنة وهو الحق الذي لا شك فيه لان الله عز وجل يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وهذا لفظ عام فلا يقع على جهة واحدة ولا معنى
واحد بل يبقى على عمومه الا ان ذلك فضل من الله وما كان من فضل الربوبية
بعيد فيه الجهل وجوه الخير لان ذلك هو اللائق بجلاله سبحانه جعلنا الله
ممن تمسك بالكتاب والسنة وتوفنا عليه لك بعفور الم يعقل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **عن ابن عباس رضي الله عنهما**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى من اميره
شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجما
عة شبرا مات موتة جاهلية الحديث ظاهر الحديث
يدل على شيئين احدهما الامر لمن رأى من اميره شيئا يكرهه بالصبر على

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم
ورضي الله عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه

ذلك ولا ينكث بيعته والشك في إخباره صلى الله عليه وسلم أن من فارق
جماعة المسلمين قدر شبر مات على سنة الجاهلية والكلام عليه
من وجوه منها الشيء الذي يكرهه من أميره هل هو على العموم في
أمور الدنيا والآخرة او هو على الخصوص في أمور الدنيا وما يتعلق
بالأمور النفسانية وما صفة هذه الجماعة هل هم الذين تسموا
باسم الإسلام كانوا على أي حالة كانوا عليها أو معناه الخصوص وما
كيفية هذه المفارقة وما معنى تحديدها بالشبر وما معنى موتة
جاهلية هل يكون معناها على الكفر المحض او على صفة من
صفات الجاهلية مع بقاء الإيمان أما قولنا الشيء الذي يكرهه
من أميره وأمر بالصبر عليه هل ذلك على العموم او على الخصوص
اللفظ محتمل لكن يخصصه الأحاديث المبينة لهذا العموم
فإنه منها ما يتعلق بالأمور الدنيوية والأمور النفسانية فجعلها
على أمر الصبر الذي هو طريق الآخرة فمنها قوله عليه السلام اسمع
وأطع وإن ضرب الظهر وأخذ المال وإن كان أسود ذا زبيبتين مجدوع
الخيشوم وهذه أمور كلها نفسانية ودنيوية أو كما قال والحديث
الآخر ذكر فيه أنهم قالوا أرأيت إن ولي علينا أمراء فساق أنقتلهم فقال
صلى الله عليه وسلم لا ما صلوا لا ما صلوا لا ما صلوا أو كما قال عليه السلام
فدل بقوله عليه الصلاة والسلام لا ما صلوا أنهم إذا لم يصلوا قتلوا أو لا
سمع لهم ولا طاعة وكذلك قال عمر رضي الله عنه حين بويع
قال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله وإلا فلا سمع لي عليكم ولا طاعة
أو كما قال فقد أبطلها أي الأمور التي تكون فيها مخالفة في الدين فيما يطلع

فيها

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم

فيها أمير ولا غيره لأنه ما جعلت الإمارة أو بنفاد الناس إليها إلا
من أجل أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد قال علماء الدين
إنه لا يجوز لسلطان أن يؤدب أحدا بعقوبة أصلا حتى يعلم أنه لا حق
عليه بأمر الله وأخبار الأحاديث في هذا النوع كثيرة وفيما ذكرناه
كفاية وأما قولنا ما صفة هذه الجماعة هل على العموم حتى تكون
في الذين تسموا باسم الإسلام أو ذلك على الخصوص في المسلمين حقا
المحتج بهؤلاء والجواب عليهم كالجواب عن الأمير وحديث حذيفة أنه
يقف بين الجماعة وهو نص في هذا الموضع حيث قال صلى الله عليه وسلم له
فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت
وأنت على ذلك أو كما قال عليه السلام وأما قولنا كيف هي صفة
هذه المفارقة فمعناها أن تسعى في حل تلك البيعة التي للأمير
ولو بأدنى شيء وقد نبه عليه الصلاة والسلام عنه بمقدار الشبر لأن
العرف في ذلك البيعة هو المخالفة لجماعة المسلمين المنعقدين
عليها وهو مع ذلك أمر يؤول إلى سفك الدماء بغير حق وقد قال صلى
الله عليه وسلم من شارك في قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة
مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله أو كما قال عليه السلام وأما قولنا
ما معنى قوله عليه السلام فمات إلا مات ميتة جاهلية هل ذلك
كفر صراح او أنه مات على صفة جاهلية وإيمانه باق اللفظ محتمل
وقد جاء ما يبينه وهو قوله عليه السلام من فارق الجماعة شبرا
فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه أو كما قال عليه السلام فشبه
عليه السلام مفارقها بالمرتد عن الإسلام وهذا أمر خطير اللهم عافنا من الخطر

الموجود على يد محمد ...
وسليمان وأبي بكر ومحمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد [illegible]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى
الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله
أيم هو الهرج قال القتل القتل الحديث ظاهر الحديث
يدل على خمسة أحكام الأول الإخبار بتقارب الزمان والثاني نقص
العمل والثالث إلقاء الشح والرابع ظهور الفتن والخامس كثرة الهرج
وهو القتل والكلام عليه من وجوه منها أن يقال ما معنى تقارب الزمان
وكيف يكون نقص العمل وما معنى هذا الشح الملقى هل هو على العموم
أو على الخصوص وما الفتن المشار إليها وما عدد القتل الذي يكثر هل
هو محدود أو بغير حد وما معنى الهرج أما قولنا ما معنى تقارب الزمان
فمعناه أن يقصر ويقل طوله وانتى بن عمر أبنية التأكيد وهي المعاجلة
يدل ذلك على أن فيه يكون كثيرا وقد جاء نصا في حديث غير هذا المنقول
صلى الله عليه وسلم تكون السنة كالشهر ومعناه أنه يقصر الشهر
كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كما [illegible] كما
قال عليه السلام ولا يخلو هذا التقارب يكون المراد به معنويا أو حسيا
فأما المعنوي فقد ظهر وله سنون عديدة يعرف ذلك أهل الأعمال ومن
له فطنة ما من أهل الدنيا المشتغلين بالأسباب فإنهم يجدون أنفسهم
لا يقدرون أن يبلغوا من عمل أسباب أشغالهم الذي قدر الذي كانوا يعملون ويشكون
ذلك ولا يدرون العلة من أين هي وكذلك أهل أعمال الآخرة قد وجدوا نقص
العمل ونقص تلك المعاني الخاصة بالقلوب الحاملة على الأعمال والعلة
في ذلك والله أعلم ما دخل في الإيمان من الضعف من كثرة الخطار الأمور

المخالفة



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٥

المخالفة للسنة أعلم من وجوه عديدة من حيث لا تخفى على ذي بصيرة
ومما دخل من الخلل في الأقوات من الشبهة بل من الحرام المحض حتى
أن كثيرا من الناس ما يتوقفون في هذا الباب عن شيء وكيف يقدر أن يصل إلى
شيء فعلا ولا إيمانا مع قلة البركة في الزمان والرزق والبدن من طريق
قوة الإيمان واتباع الأمر واجتناب النهي يشهد لذلك قوله جل جلاله
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأ
رض وأمثال ذلك المفقود بتقارب الزمان أن يكون حسيا فظاهره أنه
لم يظهر بعد ولعله من الأمور التي تكون بعد قرب الساعة ولعله
عليه السلام عنى بذلك الوجهين معا فيكون الواحد وهو المعنوي
قد ظهر وبقي الآخر وهو الحسي حتى يصل وقته مع ما بقي من الشر
وكونه أمثال [illegible] نقص العمل فعلى وجهين إن كان في الحسي الذي
يظهر بعد فهذا أيسر لا يحتاج فيه إلى تعليل لأن الزمان ظرف الأعمال
فإذا نقص الظرف نقص العمل لا محالة ولما نقص في المعنوي فمن وجهين
أحدهما لما أشرنا إليه آنفا وهو من جهة المطعم وما دخل فيه من الخلل
وقلة الباعث الذي هو حامل على الأعمال ومحرض عليها وذلك من
ضعف الإيمان والثاني من قلة المساعد على ذلك في الخارج والنفس
من طبعها أنها ميالة إلى جنسها ولذلك قال تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى ولكثرة شياطين الإنس الذين هم أضر عليك من الشيطان
الرجيم اللهم إلا تلك العصابة التي شاء سبحانه وتعالى بقاءها
على الحق لا يضرها من خالفها فهي محمولة بالقدرة واللطف الرباني
وإنما جاءت الأخبار على الغالب من أحوال الناس وأما قولنا ما معنى الشح

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما

الغنى يلغي هل هو على العموم او على الخصوص محتمل والظاهر العموم لان الشح
الحاكم المستعمل عند الناس فيما عدا الغرائب لا يعد منه ذلك القدر
المخوف وانما الشح الذي يخاف منه وهو من باب الشح بالغرائب ومن شح
بها فمن باب اولى ان يشح بغيرها فيكون عاما والله اعلم يشهد لهذا قوله
صلى الله عليه وسلم لا تزداد الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا او كما قال
عليه السلام حياء لبعض علماء الحديث معناه لا يسمى الفقهاء شحيحا
الا الذي يشح بالغرائب والناس يسمون الشحيح لكل من لا يجود عليهم ولا
ينظرون هل اخرج فرضه ام لا كما يزعمون ان الكنز هو ما جعل من المال
تحت الارض والعلماء يقولون الكنز الذي لم تخرج زكاته كان على وجه
الارض او في بطنها مدفونا واذا كان مدفونا وهو يخرج زكاته فليس عند
هم بكنز واعتقادك حقوق الاموال سبب الى ذهابها وقلة بركتها وطرو
الجوائح عليها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص مال من صدقة او كما
قال عليه السلام قال اهل العلم معناه ان المال الذي تخرج منه الزكاة
لا تلحقه عاهة ولا تلف ولا يلحقه شيء من الاشياء التي تاتي على الاموال
فيتلفونها فان الزكاة تحرسه من ذلك ولذلك سميت زكاة فان
انما تزكوا بها وتنموا وكذلك حاجب ولذلك قال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفي هذه اشارة لاهل الطريق الذين
بنوا طريقهم على الايثار لكي يسلموا من الشح على كلا الوجهين
ولذلك لما لقي الشافعي رحمه الله شيبان فسأله عن الزكاة
في الغنم كم تجب فقال له اعلى مذهبكم ام عندنا ففي اربعين شاة شاة وعندنا
كلها زكاة فقال الامام لا صاحب وفقنا لما علمتنا او كما قال واما

قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٦

قولنا اما الفتن التي قد عرفها بالالف واللام فهي والله اعلم التي قد بينها
صلى الله عليه وسلم بقوله فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي
كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا او كما
قال عليه السلام ولا شك ان فتنة يسلم فيها الدين فليست بفتنة
مخوفة اعاذنا الله من جميعها بمنه وفضله والهرج يحتمل معنيين
احدهما الفتن التي تقع بين الناس ويخوض بعضهم في بعض والثاني
القتل وهو الذي استفهم الصحابة رضي الله عنهم عنه حين سمعوا صلى الله
عليه وسلم بقولهم ايم هو فاجاب عليه السلام الاحتمال الاول بقوله
القتل ثم اكده ثانيا لزوال الاحتمال الاول واما قولنا ما
معنى كثرة القتل فهل يكون ذلك بحقوق لازمة او بغير ذلك
فاعلم ان القتل الذي هو بالحقوق اللازمة شرعا رحمة للبلاد
والعباد يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لاقامة حد من
حدود الله في بقعة خير لهم من ان تمطر السماء عليهم ثلاثين يوما
وقيل اربعين يوما او كما قال عليه السلام فهذا في حد واحد فكيف
اذا كثر القيام بالحدود وفشا امرها وتعدد وانما يكون القتل والله
اعلم في الوجهين اللذين ذكرهما صلى الله عليه وسلم في احاديث متفرقة
منها قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يعرف المقتول فيم قتل
ولا القاتل فيم قتل او كما قال عليه الصلاة والسلام ولا يكون ذلك
الا لكثرة القتل يبقى لسان العلم حتى لا يعرف القاتل ولا المقتول لم
وقع بهم ذلك الا من الوجه الاخر قوله عليه السلام لا تقوم
الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه في كل

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والموحد

مائة وتسعة وتسعون او كما قال عليه السلام وهنا الجنة وهو ما
الفايدة بان اخبرنا بهذه العشر فنقول والله الموفق لوجوه
منها ان نستعيذ منها كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك
من عذاب جهنم ونعوذ بك من فتنة القبر ونعوذ بك من فتنة المسيح
الدجال ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات وهو صلى الله عليه وسلم
معافا من جميعها لاكن ذلك على طريق التعليم لنا على جهة الادب
منه عليه السلام مع الربوبية حتى يجعل نفسه المكرمة من
جملة العبيد الذين يخافون الفتن ومنها لان يستعمل منا من
رءاها نشبة الدواء الذي قد علمنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لما سأله بعض الصحابة عند ذكره صلى الله عليه وسلم الفتن فقال
لما تامرنا ان ادركنا ذلك الزمان فقال صلى الله عليه وسلم
الجأوا الى الايمان والاعمال الصالحات فبين صلى الله عليه وسلم
كيف العمل فيها وقد جاء من طريق اخر انه لا يسلم منها الا
من يكون جلسا من احلاس بيته ومنها لان يبين لنا الوجوه التي
منها الفتن حتى نتخذ سد تلك الطرق مستعينين بالله على
ذلك ومنها لان تكون معجزاته صلى الله عليه وسلم متتابعة الى
يوم القيامة لانه كلما خرجت مما ذكر عليه السلام في هذا
الحديث وغيره هي معجزة له عليه السلام في الوقت وفي ظهورها متتا
بعة الى يوم القيامة حق لله تعالى وحق له عليه السلام وحق
لنا ضد الحق الذي هو لله سبحانه هو استصحاب ظهور حجته
عز وجل على عباده لان ظهور معجزة الرسول عليه السلام حجة الله

واحدة

تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

تعالى لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحجة الرسل
في تصديق ما جاءوا به تصديق رسلهم حجة على عباده وزيادة فرقة ايما
نهم والذي هو حق له صلى الله عليه وسلم فدوام معجزاته ودوام انذاره
الى يوم القيامة بالطريقين العظيمين بالكتاب لقوله تعالى لانذركم
به ومن بلغ فانذاره عليه السلام باق الى يوم القيامة بالظهار معجزا
ته عليه السلام وهو ظهور كلما اخبر به عليه السلام جاء على ظهور
كل واحد منها علمنا وتصديقه عليه السلام في قوله ما جاء به وهذا
مما خص به عليه السلام دون غيره من الانبياء عليهم السلام والذي
الذي هو لامته فهو ان يكون هذا الخير الذي جاء به عليه السلام متصلا
في امته من اولها الى اخرها من طريقين بالكتاب العزيز الذي
حفظ عليهم ولم يوكلوا في ذلك الى انفسهم وكان يقع فيه التغيير
والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة وبمعجزاته عليه السلام
التي هي من اول الامة الى اخرها على نوعين منها ما هو ظاهر
لاهل ذلك الزمان ومنها ما يصدقون به ولم يروها حتى يكون الشاهد
منها يصدق الغايب وان كانت كلها صدق لكن جاء والصحابة رضي الله عنهم
عليهم في زيادة المحبة وعاينوا ما كان في وقتهم منها وءامنوا بما
اخبر به عليه السلام انه يكون بعده ومن جاء بعدهم امن بالذي شا
هد منها الصحابة رضي الله عنهم وبالذي اتت بعدهم ايمان تصديق فحصل
لهم بها ايمان مشاهدة والذين باتوا في اخر الزمان يومنون بما تقدم
منها تقليدا او بما في زمانهم معاينة فجاء هذا الخير الذي جاء به صلى الله
عليه وسلم في امته من اولها الى اخرها ولبقاء هذا الخير دائما اخبر صلى

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم
...

الله عليه وسلم أنه لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين الى يوم القيـ
امة اوكما قال عليه السلام فان الحق اذا بقي في الارض لا بد له من اهل
لا فائدة بصيغة به وكذلك من البشارة عليه السلام بقوله امتي مثل المطر
لا يدري ايه انفع اوله او اخره اوكما قال عليه السلام وهنا بحث
وهو انه لا يكون هذا الخير الا للذين يعلمون الكتاب والسنة فانه
لا يعلم ما اخبر صلى الله عليه وسلم الا من يسمع الحديث واعتنى به من
اشتغل بغير ذلك من العلوم فاته هذا الخير وبقيت الحجة عليه فلابد
بتعليمه كانت النبوءة التي بها الخير ... عودا عودا واصلا وفرعا
ومنها ان تكون الشبهة تزاحم على دفعها وكراهيتها حتى ان الجمهور
منها ... تحب ان النفس لها كراهية فاذا كرهها اولا ووقيت اولها
كفيت فيما بقي منها لقوله صلى الله عليه وسلم تعرض الفتن على القلب
عودا عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واي قلب
انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين ابيض مثل الصفا
فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا
كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من
هواه والاسود المربد هو شدة البياض في سواد والكوز المجخي
هو الكوز المنكوس ولذا قيل قلبك فاحفظه من الفتن والرانه
فالجاء في ذلك واحد من علماء الله منها اجمعين عن حذيفة
بن اليمان رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر
مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية

وشر

وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال
نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه
دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي
تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر
قال نعم دعاة يدعون الى جهنم من اجابهم اليها
قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من
جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني
ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم
قلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل
تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة
حتى يدركك الموت وانت على ذلك الحديث
فظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما انه اخبار بالخلل الواقع في الدين
والثاني انه امر بالتمسك بما مع جماعة المسلمين وامامهم وان عدم
ذلك فيتعين عليه وحده وتجارفها كل من ليس على طريقة الاسلام الحقيقي
وان دار الامر بك الى الخروج الى البرية منفردا او تترك الاهل والمال
والقرابة والعشيرة وجميع اهل الوقت من قريب وبعيد وان كان الامر
يضيق عليك في البرية حتى لا تجد اين تاوي حتى تعض على اصل شجرة
مع سلامة دينك فلتعض بها اي تشد عليها حتى ياتيك الموت وانت على
ما امرت به من امر الله تعالى واجتناب نهيه ومنه قوله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الخ وقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
والكلام عليه من وجوه منها التنبيه على حكمة الله تعالى في عباده كيف يعطي

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله
وصحبه

لعل نفخيم ما شاء أن يفيضه فيه يوخذ ذلك من ان الله عز وجل حبب للصحابة
رضي الله عنهم سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن وجوه الخير كي يفعلوها ويكو
نوا ابا لها وحبب لهذا السيد سؤاله صلى الله عليه وسلم عن وجوه الشر
كي يحذرها ويكون سببا في سدها عمن قدر الله له النجاة منها ومنها
انظروا الاعتبار فيما اعطى الله تعالى سيدنا صلى الله عليه وسلم من سعة
القدر والمعرفة بحكمة الحكيم الذي يجاوب كل شخص عما سأله ويعلم ان
ذلك الذي شاء الحكيم أن يفيضه فيه وييسره له ويدخل هذا الحديث
مضمن قوله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطي فهو صلى الله
عليه وسلم الذي ارسل لقسمة الامور على ما اقتضتها الحكمة الربانية
والله يفيض من يشاء فيما شاء فهو عليه السلام المبين لوجوه الخير والشر
والله يعطي منها ما شاء لمن شاء كيف شاء ويترتب على هذا من الحكمة
والشكر ان الذي حبب لشخص هو الذي يعرف غيره فيه يوخذ ذلك من حال
حذيفة رضي الله عنه لانه لما حبب الله له معرفة وجوه الشر كي يتقيه
ويحذر عنه غيره فضل فيه غيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
ولما علم سيدنا صلى الله عليه وسلم هذا الذي اشرنا اليه خصه بان اعلمه
بجميع اسماء المنافقين لانه من هذا النوع الذي حبب اليه حتى كان
عمر رضي الله عنه وهو خليفة يأتيه ليلا ويناشده الله هل هو مما
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين ام لا فيحلف له انه
ليس منهم ومن باب اهل الحكمة على هذا من الفوايد انك اذا كان لك
ابن او غلام او من لك عليه كلمة واردت ان تشغله بشغل من الاشغال
او علم من العلوم ان تعرض عليه انواع الاشغال التي اردت ان تشغله

او

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله
وصحبه

١٩

او انواع العلوم اذا اردت به طريق ذلك وكانت تلك الانواع مما تحتمل
هذا الشخص بحثه فالذي تراه يحبها ويعجب من ذلك فيه اجعله فانه
يعود عليه فيه اهلا زمانه لان الذي حبب اليه هو المراد به ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك واختبر ذلك بعلم التجربة
فوجدوه لا ينعكس ومن جمع الله له بين الامرين فهو الحال
الجليل وهو معرفة الخير والعمل عليه ومعرفة الشر واتقاؤه
وبذلك كان من دعاء علي رضي الله عنه اللهم اجعلني مفتاحا
للخير ومغلاقا للشر طيبا مباركا حيث كنت او كما قال رضي الله عنه
وفي هذا بيان الطريق لاهل السلوك والمعاملات مع الله تعالى لانهم
يقولون المبتدي حاله كسب والمنتهي حاله ترك ومعناه ان المبتدي
يسأل عن وجوه الخير ويعمل عليها كما كان حال الصحابة رضي الله عنهم
في الحديث الذي نحن بسبيله وان المنتهي يسأل عن الشر كله
وانواع المفاسد كلها فيتركها ويتقيها كما كان حال حذيفة رضي
الله عنه وحقيقة المعنى فيما اشرنا اليه ان هذا هو الغالب
على احوالهم لا ان المبتدي يقع في الشر نعوذ بالله ولو كان ذلك
ما صح له عمل خير وكذلك حال الصحابة رضي الله عنهم وان المنتهي
الغالب عليه تنقية النفس والبحث عن المفاسد كلها والا فهم
ايضا يتركون عمل الخير ولو كان ذلك كذلك ما صح منهم ترك الشر
وكذلك كان حذيفة رضي الله عنه وفيه دليل على ان كل ما كان
يهدي الى الطريق الاخرة ويهدي الى انواع الرشاد وكل ما يقرب الى
الله سبحانه يسمى خيرا لغة وشرعا وان كل خير وخلافه اي نوع

نفع
اللهم اني استغفرك من كل ذنب
تبت اليك منه ثم عدت فيه
واستغفرك من كل ما وعدتك
به من نفسي ثم لم اوف لك به
واستغفرك من كل عمل اردت به
وجهك فخالطني فيه غيرك
واستغفرك من كل نعمة
انعمت بها علي فاستعنت
بها على معصيتك واستغفرك
يا عالم الغيب والشهادة من كل
ذنب اذنبته في ضياء النهار
او سواد الليل في ملأ او خلاء
او سر او علانية يا حليم

كانت كبيرة او صغيرة لكنها دون النهاية تشترط الفتوة وشروطها يؤخذ ذلك
من قوله حذيفة كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير وكثير ذلك
في الحديث مرارا او واقف على ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من طريق
اللغة فإنهم عرب وأما من طريق الشرع فلأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقف على ذلك بأن سلم له فيه وجاوب عليها فجعل فيه الشر
الشر سواء للكفر والجاهلية التي كانوا عليها وسواء للضلال الذي طرأ
في الإسلام بعده صلى الله عليه وسلم من الفتن والمعاصي غير أن الفرق بينهما
من طريق النظر أن الأول وهو الكفر كبير والذي بعده وفيها الخلاف الذي
من طريق المعاصي صغير وفيه دليل على أنه لا يطلق عليه اسم خير حتى
يكون تاما لا عوج فيه ويستدل بذلك على أنه لا يطلق اسم مسلم
إلا على المؤمن وإن لم يكن إيمانه فيه دخن كما أخبر الصادق صلى الله
عليه وسلم بقوله وفيه دخن وفيه دليل على أن كل [illegible] هدى إنما
يكتسب بما جاء به صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة فإن يكون على
ذلك بلا زيادة ولا نقصان فهو طريق الحق والمبلغ إلى الله عز وجل وإلا
يكون من أحد القسمين إما من القسم الذي فيه الدخن وإما من أهل
القسم الذي على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها يؤخذ
ذلك من قوله عليه السلام وفيه دخن ثم فسر ذلك الدخن بكونهم بغير
هديه صلى الله عليه وسلم فاحذر هذا قوم جعلوا للدين أصلا
خلاف الكتاب والسنة وجعلوا الكتاب والسنة له فرعا لقد
عم خبثهم الأرض وطبقها حتى تناهى فيه قوم فوقفوا على
على باب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها وفيه دليل على وجوب

قبول

قبول الحق حيث كان وتخفيفه يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم
تعرف منهم وتنكر وفيه دليل على وجوب رد الباطل وكل ما خالف
هديه صلى الله عليه وسلم ولو قاله من كان من رفيع أو وضيع يؤخذ
ذلك من قوله عليه السلام تعرف منهم وتنكر وهنا بحث وهو ما هو
هذا الشر الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم وما هو هذا الخير الذي
فيه الدخن فنقول والله الموفق يحتمل أن يكون الشيء الذي أشار إليه
عليه السلام هو ما كان بعده من الفتن حتى الرخص من قتل العلماء
وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بها في حديث آخر أعني بقتل العلماء وأنه
عليه السلام قال فيه يا ليت العلماء تحامقوا أو كما قال عليه السلام
معناه لو تحامقوا لما سلموا من القتل وأما الهدي الذي فيه الدخن
فهو ما ظهر في الأمة من التشيع والبدع يفسر ذلك قوله عليه السلام افترقت
بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة فجعل من حصل له من الاثنين وسبعين ولو
مسئلة واحدة وإن كان لا يعلم بها فقد دخل في دينه دخن وبالحديث
الآخر وهو قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبقوله
عليه الصلاة والسلام كل من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد أو كما قال
عليه السلام فكل من حصل على بدعة من البدع فقد جعل في دينه وهديه
دخنا بقدر كثرة العمل بتلك البدعة وانتشارها فإنها من جملة
الدخن وقد قال صلى الله عليه وسلم في شأن المؤمن تجنب الفتن
وعليك بخويصة نفسك أو كما قال عليه السلام ولا يغرك صاحب
البدع وإن كان لديه علوم جمة أو أعمال صالحة فنفسك وتعبك

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

او مجموعها فقد قال صلى الله عليه وسلم في القدرية تحقرون صلاتكم مع صلاتهم
وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى
شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق او كما قال عليه
السلام وقوله عليه السلام دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه
فيها اي لانهم يرشدون الى الطرق التي يدخل بها النار من الاعتقادات
والاعمال المخالفة للسنة وهم يزعمون انها هي المبلغة الى الجنة وهم
الذين قال عليه السلام فيهم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا من صدقهم واتبعهم دخل النار وفي قوله عليه
السلام هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا دليل على انهم من هذه الملة
ومن نبيها وعلى طريقها ولغتها لان معنى من جلدتنا اي على لغة العرب
حتى لا ينكر احد منهم شيئا وفيه دليل على ان الاهم ما على المرء في الدين
نفسه فيوخذ ذلك من قوله لحذيفة فما تأمرني ان ادركني ذلك
فما سأل الا عن نفسه كيف يكون خلاصه ويترتب على هذا
من الفقه ان كل وجه يتعلمه الشخص من وجوه الخير كان يدركه او لا
يدركه يعتقد فعله ان ادركه فيكون على ذلك ماجورا وان وجه
علمه من وجوه الشر يكون بحيث يلحقه او لا يلحقه يعتقد ان لا يفعله
وانه يتبع السنة في الاعمال والاسباب المنجية منه فان هذا هو
طريق السنة ومن كان من اهل السنة فانه ماجور ويقوي ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم نية المؤمن ابلغ من عمله لانه ينوي عملا من اعمال الخير
او ترك عملا من اعمال الشر وقد لا يدرك من ذلك شيئا فهو مأجور بمجرد نيته

الا

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

اكثرهم بجهله ولكونه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال
وهو بالعلم القطعي عنده انه لا يدركه وقد قال عليه السلام ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجكم فقد علم عليه الصلاة والسلام انه ان خرج
فلا يضره بل هو عليه السلام يكفي المسلمين ضرره ومع ذلك
كان عليه السلام يستعيذ من فتنته فهذا من باب الارشاد لنا
الى ما اشرنا اليه وفي قوله صلى الله عليه وسلم تلزم جماعة المسلمين
وامامهم اي يتبع جماعة المسلمين الذين هم على الحق الذين هم
من الفرقة الناجية يعني الفرقة الناجية الثالثة والسبعين الذين
هم على ما هو عليه والصحابة صلوات الله عليه وعليهم اجمعين جعلنا
الله منهم ومعهم في الدارين بمنه وفضله وقوله وامامهم يعني الذين
يقتدون به ويكونون على ذلك الطريق المبارك ايضا وفيه دليل على ان من
السنة ان لا تكون جماعة الا ولها امام وقوله فان لم تكن لهم جماعة
ولا امام يعني ان الموضع الذي يكون هو فيه ليس فيه من اهل ذلك الخير
جماعة ولا امام لان هذه الامة لا تزال جماعة من اهل الخير فيها باقية
وكذلك ائمة الخير لا ينقطعون منها لاكن قد يقلون او يكونون في موضع
من الارض دون غيره يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق الى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم حتى
ياتي امر الله او كما قال عليه السلام وقوله عليه الصلاة والسلام في نزول
عيسى ابن مريم عليه السلام وامامكم منكم لانه يكون على طريق هدى
متبع للكتاب والسنة وفيه بحث وهو انه ان كان واحد لا احد
الخير انما جماعة على الخير ولا امام معهم او امام على الخير ولا جماعة

يعني

اللهم صل على سيدنا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جماعة له في البقاء مع احدهما خير من الانفراد لانه لعون على الدين ولعل الحديث يدل على ذلك فان الامر بان يتبع الجماعة والاسلام لا ينبغي اذا لم يجد الا واحدا منهما ان لا يتبع غيرا انه بل انه اولا الا لكل فاذا كان في موضع مجتمعين وكل في موضع اخر احدهما فحيث جمعهما اولى فان لم يجد الا احدهما فهو خير من اهل الشجرة فان تلك هي الفاية في الهروب والاحتياط للدين وقد قال صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء فعرفه الموضع ان يكون صلاح الدين هو المعول عليه ويكون الصلاح على مقتضى الكتاب والسنة فان قدر على الاجتماع باخوانه المسلمين وبالاهل او باحدهما ان امكنه ذلك مع المقامة مع الاهل فحسن وان لم يكن ذلك وامكنه الجلوس في العمارة منفردا فحسن ايضا والا في البرية على هذه الحالة الموصوفة في الحديث فقوى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بشر الغرباء بدينهم من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق انهم معي ومع ابي ابراهيم في الجنة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى او كما قال عليه السلام فقدم عليه السلام الفرار من العمارة الى العمارة عن الفرار الى الجبال ويقويه ايضا من كتاب الله عز وجل الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وفي تسمية ما جاء به صلى الله عليه وسلم جهادا دليل على انه ما بعد بيننا به الكتاب الذي هذا شرحه **جمع النهاية في بدء الخير وغايته** ان ذلك موافق بفضل الله لما قاله ابن رضي الله عنه ووافق عليه سيدنا صلى الله عليه وسلم فقوي عنده ذلك رجاء في فضل الله ان يكون كلما سلكت فيه وفي شرحه موافقا

لما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لما يرضي الله ورسوله وداعية على الخيرات وابوابها ومسد للشر وابوابه بفضله ورحمته **عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم الحديث** ظاهر الحديث يدل على ان العذاب اذا ارسل على قوم عمهم الجميع ويبعثون في الاخرة على قدر اعمالهم وعليها يجازون والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما معنى قوم هل يكونون مومنين او غير مومنين وما معنى من كان فيهم وما الحكمة بان يوخذ القوم ومن فيهم في هذه الدار على حد سواء ثم عند البعث تقع التفرقة بينهم بحسب الاعمال هل هذا تعبد او لحكمة تعلم فيتحرز من هذا الامر العظيم اما قولنا ما معنى قوم هل يكونون مومنين او غير مومنين اما المومنون حقيقة فلا يرسل الله عليهم عذابا بل بهم يدفع الله العذاب كما جاء في الاثار والاي تبيين ذلك اما الاي فقوله تعالى وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واما الاثار فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحفظ الرجل الصالح في اهله وجيرانه من حوله او كما قال عليه السلام فقوله صلى الله عليه وسلم هنا على قوم يعم الكفار والعصاة وغيرهم ممن هم على ما يشبه حال هولاء الذين ينزل عليهم العذاب واما قولنا ما معنى من كان فيهم فالجواب ان معناه يكون معهم وليس على حالهم لانه قد خالف الجالس معهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

الى من كان الله عز وجل يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
وقال تعالى يايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤ
منين وقال تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ءايات الله يكفر بها
ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم
اذا مثلهم وقال صلى الله عليه وسلم من والى قوما فهو منهم او كما
قال عليه السلام والاي والاثار في هذا كثيرة وهذه سنة الله
تعالى في عباده وقد ذكر عن عيسى عليه السلام انه مر في سياحته
على قرية واهلها صرعى موتى فقال للحواريين لو كان موت
هؤلاء من غير اخذ بلاء لدفن بعضهم بعضا ثم ناداهم يا اهل القرية
فلم يجب منهم احد عن ثلاث مرات ثم جاوبه واحد فقال له عيسى
عليه السلام ما شانكم قال كنا في عافية فاصبحنا وهم في الهاوية
فقال له ما بالك انت تكلمت واصحابك لم يتكلموا فقال اني لست
منهم وانما مررت عليهم فبت عندهم فاخذني الامر عنه هم
وكل واحد منهم ملجم بلجام من نار لا يقدر ان يتكلم وانا لست مثلهم
فتعجب هو والحواريون وتركوهم وذهبوا او كما جرا ويترتب على
هذا اسر الخوف الهروب من بين الكفار ومن بين الظالمين في انفسهم بالعمل
في الجلوس بينهم من الفاء النفس الى الهلاك هذا اذا كان معلوم
بغيهم على ما هم فيه او يرضى من اجل الهم بشيء او فيه و احد من ذلك
فهو منهم والله الموفق ولذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم حين مر
هو واصحابه على حجر ثمود فقال لهم اسرعوا في الخروج من هنا
ولا تدخلوها الا وانتم باكون او كما قال عليه السلام وحين

يحجبوا

يحجبوا امر بيرخ ذلك الموضع امرهم عليه السلام ان يهرقوا الماء
ويطعموه البهائم وهذا امنه صلى الله عليه وسلم خوفا من
ان يعود عليهم من شوم تلك البقعة وبال وجميع
ما ذكر كله خوف من القرب من اهل المخالفات والمغضوب عليهم
وان كانوا قد قيضوا اما قولنا ما الحكمة في ان يوخذ في هذه الدار
مع اهل البلاء من كان فيهم ثم في الاخرة يبعث على عمله كل
منهم بحسب ما كان عليه فهذا حكم عدل بمقتضى ما دلت
عليه الشريعة لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار فمس النار لهم اذا ركنوا اليهم بقدر
ركونهم فيكون اصابة النار لهم فلما لم يركن هؤلاء الذين ارسل
عليهم العذاب الا بالجلوس معهم اصابهم من النار ان اخذوا
معهم وكان في البرزخ الذي هو ما بين موتهم الى حين بعثهم معهم
في ذلك العذاب الذي هم فيه ثم يبعثون عند البعث كل على ما
كان عليه من خير او ضده فدل ذلك ان قدر عذابهم على قدر
الجزء اليسير من الاقامة معهم هو ان يوخذوا معهم وان يكو
نوا معهم وان يكونوا معهم على حالهم المهلكة حتى الى وقت
البعث فعند ذلك يرجع كل الى حاله المختص به او لا يوخذ ذلك
من قوله عليه السلام ثم بعثوا على اعمالهم واحتمل البعث هنا
ان يكون بعث سوال القبر لانه ان حملنا ثم على المهلة الطو
يلة فيكون بعثهم على اعمالهم عند بعث النفخ في الصور والله اعلم

لان سوال القبر مع الموت بعوضة ليس بينهما
طول زمان وان حملنا ثم على المهلة القصيرة في
الزمان فيكون بعث سوال القبر وذلك الاخر
الذي بعد الموت ... اخر ... والله اعلم

... على ... ما ... وبعد ...
... الا ... علم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ومما يقوي ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث يموت
المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه فهؤلاء أخذوا على
ما كانوا عليه من مخالطة أهل العذاب فماتوا على تلك الحالة ثم
عند البعث ثم عند البعث لم يبعثوا عليها ويبعث كل منهم على
حالته التي كان عليها قبل إرسال العذاب وكل من كان قدر عذابهم
عن مخالطتهم بالجلوس بينهم ولا يكون هؤلاء المأخوذون مع أهل العذاب
المرسل الذين قد عذرهم الله عز وجل بقوله إلا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا لأن
من جعل الله له عذرا فلا يؤاخذ على ما قد عذر فيه بفضله ورحمته
فعلى هذا يكون لفظ الحديث عاما فيما عدا أهل الأعذار الذين فيه
الله عز وجل عذرهم أو تقول هو عام ومعناه الخصوص فيمن لم يعذره الله
وفيه تخويف عظيم بالقهر وهو أنه إرسال العذاب على المخالفين لأمره
سبحانه ونهيه باق متوقع كما كان فيمن تقدم ومما يقوي هذا قول
عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهلك وفينا الصالحون
قال نعم إذا كثر الخبث فيا الله فيا الله اعتنا بعد كثرة
الخبث ولا تهلكنا إلا إليك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم
أذن في قومك أو في الناس يوم عاشوراء أن من أكل
فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم ظاهر
الحديث يدل على حكمين أحدهما أن صوم يوم عاشوراء يجزئ لمن امسك



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

جميعه عن الأكل والشرب وإن لم يكن بيت صومه من الليل خلافا لغيره
من الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم في غير عاشوراء لا صوم لمن لم
يجمع على الصوم من الليل أو كما قال عليه السلام والحكم الثاني أن حرمته
ليست كحرمة غيره من النوافل بل هو مثل حرمة الفرض لا غيره
من النوافل إذا أكل أحد متعمدا لا يمسك بقية يومه والفرض
إذا أكل فيه أحد متعمدا يمسك بقية يومه والكلام عليه من
وجوه منها أن يقال هل هذا الحكم فيه مستصحب إلى هلم جرا أو
ذلك كان في ذلك اليوم لكونهم لم يكونوا يعلمون بحرمته أن
فيجعوتهم ولا يكون ذلك بعد بلوغ العلم به وأما صومه لمن لم
يعلم به حتى طلوع الفجر أو الشمس أو علم ونسي لم يبيت الصوم
فالظاهر أنه يجزيه إذا امسك ولم يأكل ولم يشرب بعد
والدليل عليه من الحديث أنه سماه صلى الله عليه وسلم صوما
وقد قال بعضهم إنما كان ذلك حين كان هو الفرض قبل فرض رمضان
وأما الناسي أكل وشرب وهو عالم هل يمسك أو لا موضع خلاف أيضا
لأن منهم من قال إن ذلك كان حين كان فرضا صومه وكان حكمه
حكم الفرض فأما اليوم فلا وأما هل يكون له أجر صومه فكذلك أيضا
موضع خلاف وليس في الحديث ما يدل عليه لأن قوله صلى الله عليه وسلم
من أكل فليتم بقية يومه احتمل أن يريد فليتم بقية يومه
صائما أو ممسكا عن الأكل فمن جعله صوما قال فيه فهو ما
جور ومن لم يجعله صوما قال ليس له أجر إلا أنه يؤجر على الامتثال
جهة فقط ثبتت له حرمة ليست لغيره لا سيما مع قوله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صلى الله عليه وسلم في صومه انه يكفر سنة ومنها اي يوم هو وفيه اختلاف
العلماء فيه فقيل اليوم التاسع وقيل اليوم العاشر ومن اراد الخروج
من الخلاف جمع بين اليومين لكن ظاهر الحديث يدل على انه اليوم العاشر
وكذلك ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم ان اليوم الذي صامه كان العاشر
وانه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ان شاء الله في السنة الآتية اصوم
التاسع فاشتغل الى كرامة ربه عز وجل قبل وصوله اليه صلى الله عليه
وسلم واما قوله اذ ذاك في التاسع فهو من الشك هنا من الراوي وهذا
مما قد تقرر الكلام عليه مرارا انه مما يدل على صدقهم وتحريهم
في النقل واذن بمعنى اعلم ويؤخذ منه الدليل على جواز النيابة
في تبليغ العلم لان سيدنا صلى الله عليه وسلم انما بعث هذا الرجل
من اسلم ان يعلم الناس عنه ويؤخذ منه ان من السنة ان يعظم
ما عظم الله تعالى من ايام المخلوقات كان من جماد او حيوان
او زمان اتباعا للحكمة الحكيم يؤخذ ذلك من تعظيم سيدنا صلى الله
عليه وسلم لهذا اليوم لانه عليه السلام لما دخل المدينة وجد
اليهود يصومونه فسألهم لم يصومونه فاخبروه انه اليوم الذي
نجى الله فيه موسى عليه السلام واغرق فيه فرعون فقال عليه السلام
نحن اولى باخي موسى عليه السلام فصامه وامر بصومه وكان هو
الفرض حتى فرض عليهم رمضان وفيه دليل على ان تعظيم ما عظم الله
تعالى من هذه الازمنة او الاماكن انما هو بعمل الطاعات فيها
لله تعالى بحسب ما تقتضيه الشريعة مع اعتقاد الايثار له
على غيره من جنسه وفيه دليل لمن يقول من العلماء ان سيدنا

عن

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صلى الله عليه وسلم ان يشرع من الله حكما ما شاء وان ذلك حكم الله تعالى
يجب امتثاله وهو الحق يؤخذ ذلك من امره عليه السلام بصوم هذا
اليوم ولم يذكر فيه عن الله شيئا لان الامور التي امر عليه السلام بها
عن الله يخبر انها عن الله وهذا مستفرق من السنة وفي قوله عليه
السلام نحن اولى باخي موسى دليل على ان شرع من قبلنا شرع لنا
ما لم يرد عليه نسخ من شرعنا وعلى هذا جماعة من العلماء ان
ويقويه قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وفي ترجيح
الله تعالى بعض الازمنة على بعض وكذلك الاماكن دليل على عظم
رحمته عز وجل بعباده المومنين يؤخذ ذلك من ارشاد الرسل
عليهم السلام الى تعظيمها والى اعمال البر فيها وزيادة الاجور
في ذلك للعاملين بذلك مثل ما قال عليه السلام في صوم هذا اليوم
انه يكفر صومه السنة الآتية فظاهر ما قصد منها كثرة الا
جور والخير لنا فضلا من الله ونعمة له الحمد على ذلك **عن ابي سعيد**
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال
هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته فيقولون ما
جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد
وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء
بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك جعلناكم امة وسطا الى قوله
شهيدا الحديث ظاهر الحديث الاخبار بفضل هذا النبي

فصل رواية
اللهم ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
اللهم ما اصبح بي من نعمة وامسيت
في من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر

اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك اللهم ما اصبحت
بي من نعمة وامسيت في من
نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم
وعلى آله واصحابه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صلى الله عليه وسلم وفضل هذه الامة وانهم الشهود على من تقدمهم
من الامم والسلام عليه من وجوه منها ان يقال كيف يشهد متاخر
على متقدم وما الحكمة في ذكر نوح عليه السلام من بين سائر
الانبياء عليهم السلام اجمعين وهل الامة كلها برها وفاجرها
يشهدون او لا يشهد الا من هو لذلك اهل اما قولنا كيف يشهد
متاخر على متقدم ففيه وجهان احدهما ان هذه الامة تجد قوم
نوح عليه السلام يقولون يا ربنا وكيف يشهدون علينا وهم اواخر
الامم فيقول الله عز وجل لهم كيف تشهدون عليهم وانتم اواخر
الامم فيقولون ربنا انا وجدنا فيما انزلت الينا في كتابك علينا ان نوحا
عليه السلام بلغ امته على ان حكم الله تعالى [illegible] في الاخرة على ما هي
احكام الشرع هنا يوخذ ذلك من طلبه عز وجل الشهود من نوح
عليه السلام وهو العالم بصدقه ومن استحضار الشهود كما ذكرنا
وفيه دليل لمذهب مالك رحمه الله ان القاضي لا يحكم بعلمه فاذا
كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يحكم بعلمه فيما يقتضيه ذلك
اليوم فكيف بالغير وفيه دليل على تساوي الاحكام فيما بين الناس على
حد واحد القوي والضعيف والرفيع والوضيع يوخذ ذلك من قوله
عليه السلام يجاء بنوح عليه السلام لانه يساق للحكم وهو حينئذ
[illegible] الرسالة ثم انه يطلب منه الشهود ولا يخلى عنه الا
بعد قبول شهادتهم وقد جاء ان اول ما يساق للحساب اسرافيل
عليه السلام الذي العرش على كاهله والوحي يتحدر على جنبيه
فيقول الله جل جلاله ما فعلت في عهدي فيقول يا رب بلغته جبريل

فيدعى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فيدعى جبريل فيقول له الحق جل جلاله هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول
نعم يا رب فيخلى عن اسرافيل ويسال فيقول عز وجل ما فعلت في عهدي
فيقول يا رب بلغته الرسل فيدعى بالرسل فيقال لهم صلوات الله عليهم
جميعهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل
واول من يسال من الرسل نوح عليه السلام فيكون من فقه ما هو نص
الحديث فلا يخلى عنه الا بعد قبول شهادة هذه الامة ثم الذي بعده
كذلك واحدا بعد واحد ويعارضنا هنا قوله عليه السلام اول من يحاسب
من الامم انتم واول من يجوز من الامم الى الله امتي او كما قال عليه السلام
والجواب انه ليس بينهما تعارض لان حساب الامم على نوعين وبذلك يجتمع
الحديثان ولا يبقى بينهما تعارض وهو ان النوع الاول ان يسال الامم
هل بلغت الرسل عليهم السلام لا فهذا الذي يتقدم جميع الامم فيه
على هذه الامة لانهم هم الشهداء عليهم فلابد من حضورهم الى
اخر الامم النوع الاخر هو سوال الامم كل شخص في نفسه عما
عمله بمقتضى شريعته فهذا الذي تكون هذه الامة اول من تحاسب
عليه وسيدنا صلى الله عليه وسلم شاهد عليهم اما قولنا ما الحكمة في ان
ذكر نوحا عليه السلام دون غيره من الرسل صلوات الله عليهم فيحتمل
ان يكون انما ذكر نوحا عليه السلام لانه اول الرسل فاذا كانت هذه
الامة تشهد على الذي هو الاول من الانبياء فهم بما اخرى غيره والله
واستغنى عن ذكر الغير صلوات الله عليه وعليهم اجمعين بذكر الذي هو
اخرهم علامة فهذا من الاختصار والبلاغة اما قولنا هل الامة
تشهد كلها برها وفاجرها او لا يشهد الا من هو اهل لذلك فلفظ الحديث

اللهم صل على نبيك محمد [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محتمل لان الرب قد تسمى البعض باسم الكل لكن التخصيص يظهر فيه معنى
وجهين احدهما من الحديث الذي اوردناه تنا هذا في قولهم وجدنا في الكتاب
الذي انزلت فهذا لا يكون جوابا الا ممن يكون له علم بالكتاب وكيف
من هذه الامة لا يعلمون من الكتاب شيا ومن طريق النظر من يكون
من هذه الامة اذ ذاك في نوع من انواع العذاب المتقدم ذكره في الصحا
حيث كيف يستشهد بهم وكيف تقبل لهم شهادة ولمتضمن الاية
ايضا بقوله وسطا اي خيارا فلا يشهد منها الا خيارها وكما لا يقبل
هناك الا العدول الخيار كذلك هنا لقوله تعالى ممن ترضون من الشهداء
فلما كان هنا لا يوخذ الا المرضي الحال فلا يوخذ هناك ضده
هذا ما تقتضيه الحكمة وفيه اشارة لطيفة وهي ان اعلامك
بهذه المرتبة الرفيعة عناية بك لتحافظ عليها لعلك تكون ممن
يشهد اذ ذاك لانه يرجى من فضل الله الكريم ان من قبلت شهادته
انه يسامحه ويتفضل عليه بالخلاص من ذلك الهول العظيم وفيه تنبيه
على ان الشهود وان اختلفت مراتبهم في الرفعة اذا لم يخرجوا من
دائرة العدالة فبلوا كلهم يوخذ ذلك من قول نوح عليه السلام
حين سئل عن شهوده فقال محمد وامته فجعل صلى الله عليه وسلم
من جملة الشهود وبه ختمت العدالة لمنصبه وفيه دليل على
ان المخالف للسنة لا يكون ممن يشهد بها ولا يشهد معه الا
من تبعهم بالاحسان لان اولايك هم العدول يقوي ذلك قوله عليه
السلام كلها في النار الا واحدة ما انا عليه واصحابي فمن يكون في النار
انى له بالوسط من الامة والتعديل هذا في تجريحه اتم دليل **تنبيه**

يا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا اخا البطالة والتلويث انتبه يا اخا الحمق قد زكاك وانت بما
ارتكبته من قبيح الاوصاف تجرح نفسك بذلك فقد خفت تجر الوهد
لك وعلى غيرك من الخير نكصت وفيه دليل على ان افقر الى
دلة في الاحكام يحتج الله يوخذ ذلك من تزكية سيدنا صلى الله
عليه وسلم تمام الكلام الذي ابداه وانتي بالاية من الكتاب العزيز
بذو مما يقوي ذلك قول معاذ رضي الله عنه حين وجهه الى اليمن
قال له عليه الصلاة والسلام بماذا تحكم قال بكتاب الله قال فان لم
تجد قال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد
رايي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله الى ما
يحب الله ورسوله او كما ورد وفقنا الله في جميع الامور الى ذلك
واسعدنا به بمنه وكرمه **عن ابن عمر رضي الله عنهما**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله
ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد
الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم
متى تقوم الساعة الا الله الحديث ظاهر الحديث يدل
على ان هذه الخمسة المذكورة في الحديث لا يعلمها الا الله والكلام
عليه من وجوه منها ان يقال ما الحكمة في كونه استعار للغيب مفا
تيح وما الحكمة في ان جعلها خمسا وهل للغيب زيادة عن تلك الخمس ام
لا وما الحكمة في انه لم يذكر من امور الغيب الا تلك الخمسة
اما قولنا لم استعار للغيب مفاتيح فلوجوه منها لانه تقدم بما به

باي

[illegible]

نطق الكتاب في ذلك بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ومنها التقريب للامور على الفهم لان امور الغيب لا يجليها احد
الا عالمها ولا شك ان ما حيل بينك وبينه فهو غيب واقرب الاشياء
الى بيان ما حجب من الاشياء الغايبة التي لا تقدر ان تصل الى شيء
منها من الابواب والابواب اقفال ما يحبسها عن الفتح واقفل هذه
المفاتيح فاذا كان ابين الاشياء عندنا التي يعرف بها الاشياء الغيبية
لا يعرف لها احد موضعا فكيف يقدر ان يعرف ما هو الخفي من ذلك
هذا محال فهذا من ابلغ البيان واحصره ومنها انه اراد بالغيب الغيب
الذي لا يعلم احد حقيقته لان الغيوب على ما هي عليه وان كان لبعض
الغيوب اسباب قد يستدل بها في بعض [illegible] عليه ان ذلك ليس بحقيقي
في علم تلك الغيوب واما حقيقتها فلا يعلمها احد الا الله تعالى ويشهد
لهذا التوجيه قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه اصبح من
عبادي مؤمن بي وكافر بي فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
فعلى هذا فالغيب على نوعين غيب يختص به سبحانه بذاته وصفاته وغيب
بالامور الجارية في مخلوقاته فلما كانت تلك الامور غائبة عنا لا نقدر على
الاطلاع عليها ولا الوصول اليها وهي محصورة في الكتاب بقوله تعالى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها الخ وقوله تعالى حكاية فما بال القرون الاولى قال علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فلما كان جميع الوجود محصورا في علمه
سبحانه شبه عليه السلام بالمخازن وكل مخزن لا بد له من باب وكل باب
لا بد له من مفتاح فاستعار عليه السلام المفاتيح ويشهد لهذا التوجيه

قوله

قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
فاذا كانت الخزائن عنده سبحانه والمفاتيح وأحد لا يعلم المفاتيح
اين هي فكيف يجيء بما في المخازن هذا لا يعقل واذا كانت هذه
التي هي اثر قدرته سبحانه ولا يقدر احد ان يعلم منها شيئا الا
ان يخبره سبحانه بها كما قال تعالى في كتابه الا من ارتضى من رسول
فكيف بقدرته جل جلاله او بصفة من صفاته على ما هي عليه من الجلال
والكمال فكيف بذاته التي ليس كمثلها شيء هذا ممنوع عقلا وشرعا
ومن تعاطى شيئا من المعرفة بشيء مما قسمنا من الغيوب
او نوع من انواعه او تشبيه او تمثيل او بدليل من الادلة فبطلان
دعواه وهو ضرب من الحمق واما قولنا ما الحكمة في ان جعلها
خمسا وهل للغيب زيادة على هذه المفاتيح فاعلم وفقنا الله
واياك ان الحكمة في ان جعلها خمسا الكلام عليه مثل ما تقدم
الكلام على قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعجبه التيمن ما استطاع في شأنه كله ثم قالت في طهوره
وترجله وتنعله فانك من اجل [illegible] ذكرها وهو الطهور من
السنة كذلك وهو الترجل ومن المباح كذلك وهو التنعل
فجمعت بهذه الثلاث جميع ما يتصرف فيه المرء وكذلك هذه
الخمسة جمع بها صلى الله عليه وسلم العوالم فقوله صلى الله عليه وسلم
ما تغيض الارحام دل به على ما يزيد في النفوس وينقص وذكر منها
الارحام لكونها للناس في ذلك عوائد يعرفونها وفيه تشوف على ذلك
احكام تترتب عليه فهذه اعلاها فاذا كانت هذه التي تقررت

عليها الأحكام بحسب جري العادة لا يعلم حقيقتها إلا متى تنزل
ولا متى تنقطع فهي من باب أحرى وقد قال تعالى وما تغيض الأرحام
وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار فدل بهذا أن غيره سبحانه لا يعلم
ذلك ومن هذا الباب كلام العلماء في عدة الحرة بثلاث حيض هل ذلك
دلالة حقيقية على براءة الرحم أو ذلك تعبد بحسب ما هو مذكور
في كتبهم والمنزلة فالأجل جلالة وفي النفس كمالا تبين فإذا كان الشيء
الذي هو فيك لا تعرفه فكيف غيره من باب أحرى ودل بقوله ولا يعلم
متى يأتي المطر إلا الله أحد أنه علم أمور تجري في العالم العلوي فذكر منها
المطر لأن الناس بأسباب قد تدل عليه وتجدها في بعض المرار تجري فيها
ما يغلب على الظن من جري العادة المتقدمة في مثلها فهو
أيضا كثير كما يتردد دائما وجعله الناجية وبأشياء بحسب مقتضى الحكمة
إلا لاهية رزقا وغيره لا تعرفه حقيقة فكيف غيره من باب أحرى وكذلك
جاء الحديث الذي قد ذكرناه وهو قوله أصبح من عبادي مؤمن بي
وكافر بي وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا أصبح وقد مطر الناس
يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو هذه الآية ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها ودل بقوله وما تدري نفس بأي أرض تموت
عن الجهل بهذه الأمور الأرضيات وذكر موضع الموت منها لأن
العادة قد جرت غالبا أن أكثر الناس موتهم بالأرض التي هم بها والحكم
في الأمور يعطى للغالب وإن مات بها لا يدري حقيقة ضريحه
منها أين هو فإذا كان هذا المقدار الذي يخص منها عن قلته
وندارته لا يعلمه فمن باب أحرى غيره من رزق أو غيره وضده ولذلك

٢٩

قال عز وجل في كتابه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ودل بقوله ولا يعلم ما في غد إلا الله
على أنواع الزمان وما فيه من التقلبات والعوالم الطارئة فيه والحوا
دث وخص منه غدا على غيره لأنه أقرب الأزمنة من يومك فإن ما
تعرفه في يومك بظهوره كان أوله أو آخره كأنه شيء واحد لأن
عادة العرب ما يتكلمون في ساعة واحدة أو في بعضها ينسبونه كله
إلى اليوم مثل قولهم جاء زيد يوم الخميس ولم يكن مجيئه إلا في ساعة
منه أو بعضها وكذلك أيضا أحكام الشريعة غالبا منها العدد
ومنها الحيض إذا رأت المرأة الدم في اليوم ولو دفعة واحدة حسبت
ذلك اليوم بيوم حيض فإذا كنت في أقرب الأزمنة وهو غد لا تعرف
فمن باب أحرى غيره ودل بقوله ولا يعلم متى تقوم الساعة
إلا الله على علم الآخرة بأجمعها وذكر يوم القيامة منها لأنه
أولها وأقربها فإذا كنت لا تعلم أقرب الأشياء منها وهو يوم تجهو
لها وبدايتها فمن باب أحرى غير ذلك وقد قال الله تعالى لا تأتيكم
إلا بغتة أي على غفلة وقد قال تعالى ثقلت في السماوات
والأرض أي عظم أمرها على أهل السماوات والأرض والكل جا
هلون بها ومما يشهد لذلك قول سيدنا صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام حين سأله عنها ما المسؤول عنها بأعلم
من السائل ولكن أخبرك بشروطها أن تلد الأمة ربتها فذكر
من أشراطها وأن ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذكر
من أشراطها وأن ترى رعاة الإبل البهم يتطاولون في البنيان أو كما

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وحده

قال عليه السلام فهذا امر ابدع الكلام وابلغه انفى عن حبيبه
جميع انواع العيوب وازال به جميع الدعاوي الفاسدة والادلة كلها
ما عدا الادلة الشرعية على الحد الذي جعلتها وعلى الوجه الذي
بينها ونحققه به لاهل الايمان ايمانهم وحسن اعتقادهم بغير
تشبيه ولا تقسيم ولا تنويع ولا تخييل ولا تحديد ولا تكييف ولا
دعوى ولا اعتراض ولا مقدمة ولا نتيجة ولا هياكل ولا عنا
صر ولا اعراض ولا جواهر ولا حكمة ولا طباع الا بعقل كريم
وهاب قدير صمد حكيم ليس كمثله شيء وله كل شيء وهو
على كل شيء قدير وهو اللطيف الخبير وفيه تنبيه
لطريق اهل الفضل والسلوك وهو ترك الالتفات الى ما سواه
عز وجل والاشتغال بما به امروا والانتهاء عما عنه نهوا
ولم يدعوا ما من به عليهم من الاحوال السنية والعلوم
الجليلة شيئا الا دوام الفقر والافتقار وخوف العدل العظيم
والتعلق بجناب الفضل العميم ولا يرون خلاصا الا به سبحانه
من الله علينا بذلك يارب سواء بشهود طريقهم المبارك
واعتقادهم الحسن الموافق للكتاب والسنة اما الكتاب فمعلوم
في غير ما اية واما السنة فقوله عليه السلام اخبارا عن ربه عز وجل
بقوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وحده

يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل
واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان
مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل
البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
او كما قال عليه السلام فتحقق بمقتضى ما اوردناه من اوصاف
الربوبية وجلالها وكمالها سيدنا صلى الله عليه وسلم وحسن هديه
لامته واوصاف العبودية ونقصها وضعفها وعجزها وافتقارها للر
بوبية ودوام اضطرارها كما قال الكليم عليه السلام رب اني لما انزلت
الي من خير فقير جعلنا الله بفضله فقراء وازال بفضله جهلنا وحجا
به عنا يا رب سواء ولا نرجو الا اياه والحمد لله رب العالمين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي ان ذكرني في نفسه ذكرته (وانا معه اذا ذكرني)
في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم (منهم) وان تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة ظاهر الحديث يدل على
احدهما اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم ان المولى سبحانه مع عبده على

اللهم صل على سيدنا محمد وقربنا
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

فقد ظنه بمولاه والتسلي بالاخبار بانه معه بحسب معاملته له وعبا
دته له والزيادة على ذلك بحسب الترغيب المذكور في الحديث والكلام
عليه من وجوه منها ان يقال هل هذا الظن على بابه او هو بمعنى العلم
والقطع وهل الذكر هنا بمجرد الذكر بالقلب او باللسان وان كان
لا يعمل من الاوامر شيئا او يكون ذكره بالا بالامر والنهي لان الذي
كر بهما يسقطهما وما تاويل الصفات المذكورة في الحديث من قبل المولى
سبحانه اما قولنا هنا هل الظن على بابه او هو بمعنى العلم القطعي
فالجواب انه لا يمكن ان يكون الظن هنا على بابه بل معناه العلم الحقيقي
كقوله تعالى وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه وهم قد علموه علما حقيقيا
وهذه الامور القلبية كلها ما نحن مطلوبون فيها الا بتحقيقها اي
خلاف لقوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
والتصديق القطعي بكل ما اخبر عز وجل به وبما بلغ علينا من قبله
كلفنا من التعبدات والتحقيق بجزيل الثواب الذي وعدنا والخوف مما
به توعدنا لمن خالف امره عز وجل وذلك كله بلا شك ولا ريب وكذلك
ما به من امور الاخرة اخبار لذلك قال تعالى في صفتهم ربنا انك جامع
الخ وقال تعالى ومن اوفى بعهده من الله والاشارة هنا على هذا بطريق
الحال وهو ما ذكر بعد في باقي الحديث من قوله تعالى ان ذكرني الى قوله انتهى هو لا
حتى يفهم معاني تلك ويصدق بها حتى يفهم معاني تلك الالفاظ ويصدق
بها حتى يتمحض لا يدخل على المرء فيها شك ولا ريب فيعامل مولاه بالجد
والتحقيق بما وعده ويتحقق ان ذلك فضل منه سبحانه على عباده وهو المستحق
ولاجل هذا قال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة

ولاكن

الغني



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

ولاكن بشيء وقر في صدره وقال عليه السلام في حديث تعليم الايمان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد روي
في الاسرائيليات ان اخوين كان احدهما عابدا مشهورا با
لتعبد والاخر مشهور بضده فماتا معا فاخبر موسى عليه السلام
ان العابد منهما من اهل النار وان المسرف منهما من اهل الجنة
فتعجب موسى عليه السلام وبنو اسرائيل من ذلك ثم ان موسى
عليه السلام اتى امراة العابد فسالها عن حاله فقالت لا اعرف منه الا ما
تعرفونه غير انه كان اذا فرغ من تعبده ودخل فراشه قال اجلنا
ان كان ما جاء به موسى حقا فقال موسى عليه السلام من هنا
اوتي فسال زوجة المسرف فقالت لا اعلم منه الا مثل علمكم ولكنه
كان اذا افاق من نشوته مع اخر الليل يخرج الى ساحة الدار ويقر
له بالوحدانية ولي بالرسالة ويبكي ويقول يا ربي اي زاوية من
زوايا جهنم تملاها بهذا الجسد الخبيث فقال موسى عليه السلام
بهذا السعد او كما روي واما قولنا هل يراد بانه لا ان نذكره كيف
كان او يراد الذكر بالاعمال الفعلية يحتمل الامرين الا ان الذي تدل عليه
الادلة الشرعية ان الذكر على نوعين كل منهما مطلوب لذلك جاء هذا
الخبر في الحديث الذي نحن بسبيله وذكرنا ان ما دلت فيه معارضة
منها ما يدل على انه في جملة الذاكرين لقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وادلة اخر تمنع ذلك
كقول مولانا سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام [illegible]
الينا على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم بالغفلة

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ولقول سيدنا صلى الله عليه وسلم في المصلي الذي لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا فكيف بالذكر وحده ولم يجعل عز وجل الذكر
في كتابه الا بعد تحقيق الايمان بقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى
من الخصوصيات تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فهذه مبينة
لما الخ بسبيله واما ذكره عز وجل بالاجفان فهو الافضل ويكفي
في ذلك قول عمر رضي الله عنه ذكر الله عند امره ونهيه خير من ذكره
باللسان الا ان كان هذا العاجز كمولانا بحوب وخجل مما هو
فيه فيرجى له فضل المولى مثل ما انقذ من ذكر احد الاخوين المسرف
على نفسه منها ولقول مولانا سبحانه انا جليس من ذكرني فلا بد
من اجله واما قولنا انا وبل الجهالة التي في الحديث من قبل مولانا
سبحانه فهذه مراتب لهاذا وبل غير ظاهرها ونحتاج ان نتكلم عليها
واحدة واحدة واما قوله وانا معه ان ذكرني فمعناه اذا ذكرني فانا
معه بحسب ما قصد في ذكره لي فان ذكرني بالتعظيم كنت معه بالانعام
عليه والاحسان له كقوله تعالى في كتابه فاذكروني اذكركم فاذكروا ارحمكم
اذا ذكرتموني وقد قال تعالى ولذكر الله اكبر اي هو اكبر العبادات
واذا ذكرتني في خلوتي ذكرتك بالرحمة لك والخلاص مما خفته لقوله عز
وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ولقوله تعالى من شغله
ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ان تشغله
في خوفك واضطرارك عن مسألته سبحانه بذكره اوجب لك النجاة
مما تخاف وكذلك وفي جملة الامور كلها لا تعكس فان ذكرته
عند وحشة انسك بذكره وقد جاء عنه سبحانه انه قال

عجب استغفار الخضر عليه السلام
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه
ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك
به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك
من كل عمل اردت به وجهك فخالطني فيه
غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فاستعنت بها على معصيتك
واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من
كل ذنب اذنبته في ضياء النهار او سواد
الليل في ملإ او خلاء او سر او علانية
يا حليم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

٣٢

انا جليس من ذكرني وذلك لما ان دخل على بعض الصالحين وهو
وحده وهو يذكر فقيل له وحدك فقال لهم الان انا وحدي لان هذه
كلها دالة على ما قلناه او لان من الذكر يكون بمعنى العلم القطعي
ومما يقويه انه سئل بعض الصالحين ما نلت من صحبة ذلك فقال
الانس بالله تعالى فقال له السائل حسبك فلم يقل به الا انس الجامع
صدقه وتصديقه بما قيل له ووجده وقد قال تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب الا القلوب التي من الله عليها بالعلم والعمل والحضور
لان صاحب القلب الغافل والساهي يذكر وقلبه فيما هو بسبيله يجول
وكيف يجد هذا اذ يذكر الله طمأنينة وانى له ذلك وقد قال عليه السلام
ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقوله فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي احتمل ان يكون هذه اشارة الى التفضيل للذكر الخفي
عن الذكر الجلي لان ما ينفرد به المولى سبحانه وحده بذاته الجليلة
افضل مما سواه وقد جاء هذا نصا منه صلى الله عليه وسلم بان
قال الذكر الخفي يفضل الجلي بسبعين درجة او كما قال واحتمل ان
يحمل على ظاهره مع نفي التشبيه والتحديد فيكون المعنى ان
الذي يذكر الله في نفسه من جملة ما انعم الله عليه من اجل ان ذكره
في نفسه ان مولاه سبحانه ذكره في نفسه اعني ان الله يجازيه
على ذكره بثواب لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى وان ذكرني في ملإ
ذكره الله تعالى بجزاء الثواب بحضرة الملإ الاعلى ويشهدهم
وينبههم بالاعلى مما من به على عبده على الادنى فلا يحصل
سوى ذلك من الحسنات والخير هذا اعلامنا لاحد مع نفي

اللهم فرج على عبيدك محمد بن [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

التكييف والتحديد وذلك كما يليق بجلاله جل وعز وكماله كما قال
عيسى عليه الصلاة والسلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك
انت علام الغيوب ويندرج في ذلك المعنى المتقدم من ان الذكر الخفي
افضل من الجلي وقوله فان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه اي
في العالم العلوي ويدل بهذا على تفضيل العالم العلوي على هذا العالم
وسكت عما هو من الحجج في ذلك لانه قد ثبت بالكتاب والسنة ان ذكر المولى
سبحانه عبده رحمة له كقوله تعالى ذكر رحمت ربك عبده زكرياء
فان قال القائل هو من المقدم والمؤخر ومعناه ذكر ربك عبده
رحمة له والاحاديث كثيرة وفي هذا ايضا دليل على ان المولى
جل جلاله ليس كمثله شيء يؤخذ ذلك من قوله فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وبالعلم
القطعي ان في الزمان الموجود يذكره جل جلاله جمع كثير في انفسهم في مشارق
الارض ومغاربها وفي ذلك الزمان نفسه يذكره جمع كثير بالجهر
لا يعلم قدرهم الا هو سبحانه وهو عز وجل يذكر الجميع واحدا واحدا
بحسب ذكره له من سر او جهر مع ما هو سبحانه فيه من حفظ جميع
الوجود بقدرته وحكمته على ما جرى فيهم سابق علمه وهذا
لا تحده العقول ولا تخيله الاذهان ولا الحد ولا يوصف جل
جلاله وتقدست اسماؤه ومما يدل الايمان بهذا وما يشبهه
استفتح عليه السلام الحديث بقوله سبحانه انا عند ظن عبدي
بي ولا يمكن ان يكون الا على الوجه الذي بينا فيعقل انه لا يعقله
واما قوله ان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الى اخر الحديث

[illegible]
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد
من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر

فهذا

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذا ليس على ظاهره فتكييف في جانب من لا يحد ولا يكيف بدليل
انك تجد ذلك من نفسك بانك انت محدود مجبور على غير ظاهره
فكيف في جانب من لا يحد ولا يكيف والا اين الموضع الذي تقرب
فيه من مولاك كشبر او ذراع او باع او من موضع يأتيه يمشي لانه
عز وجل ليس له جهة محدودة فيقرب من تلك الجهة بحسب هذه التنو
يعات فما بقي الا التاويل من الجهتين ويكون المعنى في ذلك
انك مهما تقربت الى مولاك بجهة من وجه من وجوه القرب فهو
بفضله يجازيك على ذلك باكثر مما جئت به وقد بين عز وجل
ذلك بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد جاء ان الحسنة
بعشر وجاء بسبعين وجاء بسبعمائة وجاء باكثر من ذلك بقوله
تعالى والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وهنا البحث في تبيين
هذه الحالات من الشبر الى المشي هل هذه الدرجات من جهة
الاعمال المحسوسات او من جهة النيات او من مجموعهما احتمل
والاظهر المجموع بدليل قوله سبحانه على لسان نبيه عليه السلام
لن يتقرب الي المتقربون باحب مما افترضته عليهم ثم لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل وفعله صلى الله عليه وسلم او فعل الصحابة
عرفه رتبته فبان بهذا ان الاعمال في نفسها بعضها اقرب
الى الله تعالى من بعض ولذلك قال تعالى يدعون [illegible]
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وبان حسن النية يزيد
العمل فضلا وقربا الى الله سبحانه ولذلك قال سبحانه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فيما اثنى عز وجل

مراداه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل في النيات

عليهم الا من حسن نياتهم وجميل قصدهم ويترتب على هذا امر الفقه
ان يكون للمرء اعتناء في تصحيح جميع عمله بان ينظر الى علم والاعلام
في اعيان الاعمال وفي تخصيص النية فيها ما امكنه ولا يخلي قلبه من ذكر
مولاه والشغل بما يقربه اليه لان هذه هي الفوائد التي تترتب
على معرفة هذا الحديث مع قوة اليقين وخالص الايمان والصدق
والتصديق الذي لا يخالطه شك ولا ريب والاعلان الامر عليه لا لسه
جعلنا الله ممن هداه ووفقه لما يقربه اليه وينفعه به بمنه

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فقال لهم الا تصلون قال علي فقلت يا
رسول الله ان انفسنا بيد الله فان شاء ان يبعثها
بعثها فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قلت له ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو
مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر
شيء جدلا الحديث ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها
الحض على قيام الليل والثاني ان الاستيقاظ من النوم انما هو بيد الله تعالى
لا عمل فيه للمخلوق والثالث ان الجواب بالقدرة على الحكمة ليس من طريق
التكليف والقصد ان يكون الجواب على الحكمة بمقتضى الحكمة وعلى
القدرة بمقتضى القدرة والكلام عليه من وجوه منها جواز المشي
بالليل الى دور القرابة وذوي الارحام يؤخذ ذلك من قوله طرقه وما
طرقه ليلا الا لمن كان مستيقظا بالليل يقال له طارق وكذلك بالنهار وذلك

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كان من عادته صلى الله عليه وسلم انه كان يستعيذ من طارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير وفيه دليل على انه اذا تكلم العالم بمقتضى الحكمة
وكان ذلك في غير واجب فوقع الجواب على ذلك بالقدرة ان ذلك كاف
في الجواب ويقطع البحث يؤخذ ذلك من انه لما طالبهم سيدنا صلى الله عليه وسلم
بالحكمة وهو قيام الليل وجاوبه علي رضي الله عنه بالقدرة
وهو اخباره بقوله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثها بعثها
ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له
ذلك ولم يراجعه بشيء وفيه دليل على ان الرجل اذا كان الخطاب له
ولاهله هو اولى بالجواب يؤخذ ذلك من خطاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبنته ولعلي صلوات الله عليه ورضي عنهم اجمعين فجاوبه
علي رضي الله عنه وسلم له صلى الله عليه وسلم ذلك بالانصراف من
حينه ولم يقل له شيئا وفيه دليل على جواز محادثة الشخص نفسه
بالامر الخفي يؤخذ ذلك من قول سيدنا صلى الله عليه وسلم بعد ما ولى
عنهم وهو وحده وكان الانسان اكثر شيء جدلا وفيه دليل على
جواز ضرب المرء بعض اعضائه ببعض عند التعجب منه او يعلم
به غيره اشعارا له انه ما راه منه لم يوافقه ولا يعجبه يؤخذ ذلك
من ضربه صلى الله عليه وسلم فخذه بعد ما ولى عنهم وكلامه اذ ذاك
بقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا لكن يعلمهم ان ذلك الجواب لم
يرتضه منهم وهنا بحث وهو ان يقال لم لم يقل لهم ذلك مشافهة
في الجواب انه لما علم سيدنا صلى الله عليه وسلم ان عليا رضي الله عنه
لا يجهل ان الجواب بالقدرة عن الحكمة انه ليس من الحكمة فاحتمل

اللهم ... محمد ...
...

اركانهما عذر يمنعهما من الصلاة واستحيا ان يذكره للنبي صلى الله
عليه وسلم ولا يمكنه عدم الجواب لما يؤدي اليه من الخجل عن غيبته وعن اهله
بذكر الغدرة ولذلك الامكان ولان النبي صلى الله عليه وسلم عنهم
مسرعا من اجل ان لا يشغلهم عن اخذ الاهبة للصلاة واحتمل ان
يكون ذلك من علي رضي الله عنه استنادا على جواب من النبي صلى الله
عليه وسلم ان ينزه فيما بعده فجعله ضربا بفخذه صلى الله عليه وسلم وهو
مول وكلامه بمثابة تكلم جوابا لعلي رضي الله عنه لانه يحقق عنده
الامر على ما هو عليه وان العبودية شانها ان لا تطلب لنفسها
عذرا مع التشريعية ابدا الا الاعتراف بالتقصير والاخذ في الاستغفار
والاعتذار وفيه دليل على فضل علي رضي الله عنه يؤخذ ذلك
من روايته لهذا الحديث وقد يسبق لبعضهم من لا يعرف قدره
ان ينتقص عليه وحاشاه من ذلك فلما كان الاخبار بما يترتب
عليه نشر الدين فجوابه لم يبال بشيء من ذلك وفيه اشارة
الى ان من حقيقة المحبة والقرابة التذكار عند الغفلة يؤخذ
ذلك من كون سيدنا صلى الله عليه وسلم لم يطرقهم ليلا الا ليذكرهم
بالصلاة لان الليل وقت غفلة وان كان حالهم جميعا لا يقتضي غفلة
لكن زمان الغفلة ينبغي ان يلتفت فيه الى القرابة والاخوان
وهذا امر البشر ولو كانوا لا يغفلون غالبا لا من ذلك الخوف مما طبعت
عليه البشرية وفيه اشارة الى الالتفات الى الاصل وان كان الظاهر
خلافه لان الاصل منا الغفلة واشباهها والتوفيق والتزكية
فضل رباني ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فينبغي على

ذلك

٣٥

ذلك ان يتوجه المرء بنفسه ولاحبابه بتذكار الخير والعون عليه
وان كان سبحانه قد من عليهم بذلك لكن ذلك من اجل ما ذكرناه ولكي
يحصل بعضه اجر وهو دخولهم بذلك تحت حد قوله عز وجل وتعاونوا
على البر والتقوى وكذلك كانت سنة سيدنا صلى الله عليه وسلم يتعاهد
الصحابة رضي الله عنهم بالموعظة في بعض الايام وهم على ما هم عليه من
قوة الايمان وكانوا يودون ان لو كان ذلك كل يوم فقال لهم ما يمنعني
من ذلك الا خوف السآمة والملل عليهم والله الموفق جعلنا الله ممن
اهتدى بهديه بمنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل عليه
السلام ان الله قد احب فلانا فاحببه فيحبه اهل السماء
ويوضع له القبول في الارض ظاهر الحديث يدل على ان
الله عز وجل اذا احب عبدا خلق عليه خلعة العناية فيأمر جبريل
عليه السلام بان يحببه فينادي في اهل السماء بحب الله عبده
وليسمع ويحب ذلك العبد المحبوب عند مولاه ويوضع له في اهل
الارض القبول والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما معنى حب
الله تعالى للعبد وما معنى حب جبريل عليه السلام له وحب الملائكة
وما معنى القبول فاما قولنا ما معنى حب الله لعبده وقد تقدم الكلام
على هذا المعنى وما يشبهه ان حقيقة الحب من الله لعبده ليس
كحب العبيد بعضهم لبعض بالولوع به والانس به وميل القلب اليه
وانما معناه رضاه بحاله وما هو عليه وكثرة احسانه كقوله عز
وجل يحبهم ويحبونه اي يحبهم فيحسن اليهم على حسب ما له مملكة

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
[illegible]

الاحسان منه عز وجل عبر عليه السلام عنه بالحب لانه مما عرفنا بيننا
ان كثرة الاحسان منا بعضنا لبعض انما تسقط الحب من المحسن الى
المحسن اليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم
اي يعميك عما سواه ويصمك عما سواه فلا تكاد ترى ولا تبصر
الا هو ويعميك ايضا عن عيبه وهذه صفة المحب تيه وهو في حق
المولى جل جلاله مستحيلة وفي تعبيره عليه السلام عن كثرة الاحسان بالحب
تانيس للعباد وادخال مسرة عليهم لان العبد اذا سمع مولاه انه يحب
هو اعلى السرور عنده وتحقق بكل خير ونعمة زائدة على ذلك وهذا
الخطاب انما هو لمن في طبعه جفوة ومروءة وعروبية وفضيلة وخير
وانابة ولذلك قال عز وجل وما يتذكر الا من ينيب ومن في نفسه شراسة
ورعونة ولم تشهد غالبة فلا يردعه الا الضرب والزجر والتعنيف ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن لان السلطان
هو الذي جعل له الزجر والتعنيف بالضرب والقتل وغير ذلك واما قولنا
ما معنى حب جبريل عليه السلام فهو يحتمل وجهين ان يكون حبا ولوعا
بالشخص فيخلق الله فيه عند امره ان يحب العبد ويكون من جملة فوائد
حبه ان يكون يميل اليه ويدعو له بالخير كما جاء ان الملائكة تحب طالب العلم
الذي هو لله وترغب في محبته وتدعو له وتبسط اجنحتها تمسحه وقد يحتمل
ان يكون معنى حبه له تزويجه وتكرمته له لكونه له عند الله مكانة
حسنة لان العبيد في الحب والبغض للمولى متبعون وكذلك في الغضب
والرحمة للمولى متبعون ايضا ولذلك جاء في حق الزبانية انه اذا
امر الله عز وجل بالمجرمين ان يقذفوا في النار من خدم الزبانية فيتمزقون

تعارفنا

وتحقيق

الرواية
ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

في ايديهم

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
[illegible]

في ايديهم فيقولون لهم الا ترحموننا فيقولون لهم اذ كان ارحم الراحمين
لا يرحمكم فكيف نرحمكم نحن او كما ورد في الحديث كلهم اهل العالم العلوي
والسفلي تابعون لمالكهم يؤمرون امرا بالحق فالامر في الوضوح ولذلك
لم تشتغل اهل العقول الراجحة الا بالعمل على رضى مولاهم ولم
يبالوا بغيره حتى ان من كلام بعضهم فليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب ومثل الجواب عن حب جبريل عليه السلام
الجواب على حب الملائكة عليهم السلام بالسواء لا كن في تقديم الاسم
لجبريل عليه السلام قبل غيره من الملائكة الخصها للترفيع منزلته
عند الله تعلى على غيره من الملائكة واما قولنا ما معنى القبول
احتمل ان يكون على ظاهره وهو معنى الترفيع له والاكرام يقال
اقبل فلان على فلان اذا اكرمه ورحب به وقد جاء من طريق اخرى في حديث
غير هذا او يوضع حبه على الماء فعلى هذا يكون جميع من في الارض
من انس وجن وملائكة وقد جاء انه ما من موضع شبر في الارض الا وملك
واضع جبهته فيها ساجدا لله تعلى او كما ورد وما من حيوان
على اختلاف الا ويقبل عليه وقد جاء ما يفسر هذا في حق طالب العلم
الذي هو لله انه يستغفر له كل شيء في الارض حتى الطير في الهواء والحوت
في البحر وهوامه وجميع الانعام وحشرات الارض وشجرها ومدرها وكل
ما فيها وهؤلاء يدخلون كلهم تحت قوله هنا اهل الارض لكل ما فيها لانه
اذا اجتمع من يعقل مع من لا يعقل يجمع بلفظ من يعقل فقد
يكون معنى ما ذكر في حق العلم الذي هو لله جاء هذه المنزلة ارفع
المنازل عند الله تعلى فهؤلاء السادات هم ورثة الانبياء عليهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
[illegible]

السلام ويكون في غيرها فالمهم اهلا جنسه وهو تقسيمها فيقول الذي يوضحه
في الارض وقد ذكر الامام يحيى بن رزق رضي الله عنه ان الله تعالى لا يزال
بعبده الصالح حتى يحبب لعباده ويلقي خوفه في قلوبهم ويسهل عليه
طاعته ويرزقه حلاوتها ويشهد لقول هذا الامام هذا الحديث
الذي نحن بسبيله مع قوله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف منه
كل شيء فانا نجد الله في قلوب عباده الحب والخوف فاما قال الامام
سواء بسواء فجاز ربي هذه المنزلة الا وقد خفف الطاعة وانهض
بها فيحصل له من ميراث ارضائها يا بلال نسمة الصدق والاتباع و
والتصديق فيما يبعث انتشر رياح المحبوبين هذه اغصان ثمرة فوا
ذلك هل تجد من تلك الرياح نسمة تعطر بها اسماع قلوب المشتاقين
ولو نسمة ما يرتاحون لها كان بعض اهل الصدق والتصديق والتو
فيق اذا كان عند انشقاق الفجر وهو تحت السقف بين الجدران
يقول لمن حوله قد طلع الفجر فيخرجون فيجدون الفجر قد انشق
ويحكى انه كان اذا كان عند السحر يرسل الله عز وجل من تحت
العرش ريحا عطرة تنور وجه كل من كان يقظان في طاعة مولاه ويوقظه
بقوة الكلام من مفهوم هذا الحديث الندب على توجيه العقل
الى عمل اختلاف انواعها من فرض وسنة وندب الى غير ذلك من انوا
ع الاعمال بذلك يحصل للعبد بفضل الله هذه المنزلة الرفيعة ن
ويفهم منه ايضا كثرة الحذر وشدة النهي عن المعاصي والبدع
التي بها يحرم العبد هذه المنزلة الجليلة من وجهين اناب لها صفت
القلوب تمحوا روائح القلوب وان كثفت حجب الجدرات عادة

وقلب

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وقلب بذكراهم فالقلب لهم والله مشتاق عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك
وتعالى اذا اراد عبدي سيئة فلا تكتبوها عليه حتى
يعملها فاذا عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها
من اجلي فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها
له بعشر امثالها الى سبعمائة. الحديث ظاهر الحديث يدل
على ثلاثة احكام احدها امر الله سبحانه الملائكة ان العبد من بني ادم
اذا اراد ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فاذا عملها فاكتبوها
بمثلها والحكم الثاني امره تعالى للملائكة ان العبد اذا اراد فعل سيئة
فتركها من اجل الله تعالى يكتبوها له بها حسنة والثالث امره تعالى
للملائكة اذا اراد العبد ان يعمل حسنة فلم يعملها يكتبونها له حسنة
واحدة فان عملها يكتبونها له بعشر امثالها حتى الى سبعمائة مثلها
والكلام عليه من وجوه منها ان يقال هل العبد على العموم في المؤمن
وغيره ومن الملائكة المأمورون بذلك ومن اين تعلم الملائكة ما في قلب هذا العبد
وهذا من باب علم الغيب ولا يعلمه الا الله عز وجل ومنها كيفية التر
ك من اجله سبحانه وقوله فاكتبوها بعشر امثالها الى سبعمائة
هل هذه التفرقة بين الاجور تعبد لا يعقل له معنى او بحسب
نسبة وهل يزاد على السبعمائة ام لا اما قولنا هل هذا على
العموم في جميع العباد ام لا فمحتمل لكن يخصص ما يعلم من قوا
عد الشريعة ان الله عز وجل يقول والعمل الصالح يرفعه اي ان كلمة
الاخلاص التي يرفع بها العمل الصالح ومن ليس من اهلها فلا يقبل منه

واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان ...

عمل هذا اعلى قول من يقول انهم مخاطبون بفروع الشريعة واما على
القول بانهم غير مخاطبين بفروع الشريعة فلا يدخلوه تحت هذا الحكم
وقد جاء في بعض الاثار عن بعض المومنين انه قد فجع بهذا النوع الاحتمال
الذي في الفعل واما قولنا من الماموره بالكتب فقد نص عليه
الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون واما السنة فقوله عليه السلام
يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
العصر وصلاة الصبح ثم يعرج الذين باتوا فيكم الحديث وفي هذا تنبيه
لك لعلك تستحيي من مباشرتهم لك وقعودهم معك فتكف عما فيه
هلاكك من سوء عملك وانت مع علمك بهذا معرض كانك لا تعلم
ان من العلم لجهلا واعلم ولنا من اين تطلع الملايكة على قلب
العبد فقد جاء ان الله عز وجل اخبرهم عادة انه اذا اراد العبد ان يعمل
سيئة تخرج على قلبه رايحة نتنة فيعلم الملك انه قد هم بسيئة فلا
يكتبها حتى يفعلها واذا اراد ان يعمل حسنة تخرج على قلبه رايحة
حسنة فيعلم الملك انه اراد ان يعمل حسنة فيكتبها له حسنة كما
هو منصوص في الحديث او كما قال عليه السلام **لا حيا الله**
اخا البطالة عطر رايحة بالمسك والطيب وقد طبق الافاق
نشرهم وجوارحهم هل تغيرت هذه الحالة بطيبها ونهي النفس عن الهوى
واشد كيفيته الترك الذي هو لله وكيفيته ان لا يردعه عن تلك السيئة
التي اراد فعلها الا خوف الله تعالى من اجل عقابه او حياء منه لانه
اهل ان يستحيى منه او طمع في وعده الجميل فهو قوله الخوف ونهى

النفس

النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى كما ذكر عن اصحاب الغار وهم
انه كان في غار ثلاثة اناس فنزلت على بابه صخرة عظيمة سدته
فقالوا ما ينجينا مما هذه الا ان يدعو الله كل واحد منا بخير عمله
عمله خالصا فدعا احدهم وسمى الذي اخلص فيه لله فتنحى
من تلك الصخرة بعضها ثم الثاني فعل المثل صاحبه فتفرج بعد
دعايه من الصخرة مثل ما انفرج بدعا صاحبه ثم الثالث فقال
في دعايه اللهم انك تعلم اني احببت امراة وراودتها عن نفسها
فابت حتى اجمع لها مائة دينار فلما جمعت لها الماية دينار
وامكنتني من نفسها فلما قعدت بين شعبها قالت اتق الله
ولا تفض الخاتم الا بحقه فاستحييت منك وتركت لها الماية دينار
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك خوفا منك وحياء ففرج عنا ما بقي
من هذه الصخرة فانفرجت عنهم من حينها وخرجوا من الغار اولهم
ورح وقد جاء ان الله عز وجل جعل ملك اليمين يكتب الحسنات وملك
الشمال يكتب السيئات وان ملك اليمين مقدم على ملك الشمال
وحاكم عليه فاذا فعل العبد السيئة واراد ملك الشمال ان يكتبها
قال له ملك اليمين اصبر عليه لعله يستغفر او يتوب فان تاب او
استغفر لم يكتب عليه شيئا وان فعل حسنة ختمها منها بقدر الله
السيئة وكتب با فاجها فان لم يفعل شيئا من ذلك فحينئذ يكتبها عليه
كما فعل بغير زيادة على ذلك وفي هذا اتم دليل على عظيم لطف المولى
بعباده المومنين وكثرة رحمته لهم وقوله التسع هذا له بعشرة امثالها
الى سبعماية هل هذا تقييد لا يعرف له معنى يعطي الله من يشاء.

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ما دنا، أو ذلك لسبب يعلم ظاهر اللفظ محتمل لكن يظهر ذلك من غير
هذا الموضع وهو قوله صلى الله عليه وسلم أو وقع الله أجره على قدر نيته
وقد يكون مع حسن النية زيادة أسباب من الخير في الحسنة نفسها
توجب لصاحبها التضعيف في الأجور مثل ما جاء أن الذي يقرأ القرآن
له بكل حرف عشر حسنات وأن الذي يقرؤه ويعلم لم ضعف وضح له بكل
حرف مائة وقد جاء أن الذي يقرأ القرآن وهو قائم في الصلاة له بكل حرف
مائة حسنة وإن كان قاعدا خمسون وإن كان في غير الصلاة وهو
على طهارة خمسة وعشرون وإن كان على غير طهارة عشرا أو كما
ورد فالله يوفق من يشاء إلى أسباب الزيادة في أجور حسنات فضلا
من الله ونعمة وأما قولنا هل السيئة هل الحد لا يزاد
عليها أو لا فلفظ الحديث ليس فيه ما يدل على الزيادة ولا منعها
لكن الكتاب العزيز أخبر بالزيادة على ذلك بقوله عز وجل مثل
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الخ وبقوله عز وجل إنما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب فحسبك من كريم مليء ليس كمثله شيء
يعطي بغير حساب فهل يدخل ذلك فيما تحده العقول ويترتب
من الفائدة على العلم بهذا الحديث وجوه قوة الرجاء في الله
تعالى الذي قد بسط لنا الفضل بهذا القدر والطامع بالحسنى
مناو بالمحسن وتضاعف الحب والتكريم لمن جعل لنا وسيلة إلى
العلم بهذا الخير العظيم صلى الله عليه وسلم والنظر في الأسباب التي
بها تنمو الأعمال والأخذ فيها بما يكون خطايا ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ويل لمن غلبت آحاده عشراته لها السيئة

بواحدة

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

39

بواحدة كما نص الحديث وأقل مراتب الحسنة عشر أيضا فبقي
لفاعل يقترف عشر سيئات ثم لا يقدر أن يعمل حسنة واحدة
تكفر بها عنه تلك العشر السيئات والويل واد في جهنم نعيذه
فإن لم يحصل ولم تشفع أو علمت ولم تعمل كنت كالحمار يحمل أسفارا
ويا ليتها أسفار بل حيات تلسعه في النار أعاذنا الله من ذلك بفضله
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي
ظاهر الحديث يدل على أن الله عز وجل مع عبده على قدر ظنه
به جل جلاله والكلام عليه من وجوه منها أن يقال هل هذا عام
في جنس العبيد كلهم مؤمنهم وكافرهم أو هو خاص بالمؤمنين الظاهر
أنه عام في كل العبيد لأن الكل عبيد الله عز وجل وهل الظن هنا على بابه
أو هو بمعنى العلم هذا يحتاج إلى تقسيم لأنه لا يكون يرتبط بالظن ما هو
راجع إلى العلم به جل جلاله أو إلى أمور الآخرة وما فيها من رحمته عز وجل أو
وعقابه وما في معناه أو إلى أمور هذه الدار وما أجرى عز وجل فيها من
خيراته وإحسانه لعباده وما فيها أيضا من نقمه وابتلائه فراجع إلى ما كلف
سبحانه عباده من طاعته واتباع رسله صلوات الله عليهم وما وعد تعالى
به الرسل عنه تعالى وما بشرتهم به من الفضل من الأمر والأمور المخوفة
بأنبيائه مثل الإرشاد إلى التقرب به عز وجل والتوكل عليه وكيف
حال من فعل ذلك وصفته والعامل عليه وما في معنى هذا الموضع يدل على
كل نوع من هذا وما في معناه بوجوه عديدة إذا تتبعناها لأنها كلها
مندرجة تحت هذه التقسيمات ليس تخرج عنها فالذي راجع منها

اللهم صل على سيدنا محمد [illegible]
[illegible]

الى العلم به جل جلاله فيجي فيه الوجهان ان يكون بمعنى العلم وان يكون
عن رؤية وهو النظر فلهذا العلم به جل جلاله هو معلوم لكل واحد منهم على
قدر علمه به جل جلاله بلا وصاف الجلال والكمال ونفي التشبيه والمثال
رءا امرا من امور الغيب مثل النخلة فيفرح وقال انى هذا فقيل له تمثلت
عن الحق جاريت الحقيقة ويعملوا على التاويل فهو مثلوا بحسب ما عملوا
واما اهل الجهل لله والجهل بجلاله وتنزيهه وهم الكفار على اختلاف مرا
تبهم والمنافقون فانهم لا يجدون شيئا هنالك بل هم محجوبون عنه جل جلاله لقوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وليس لهم مولى حتى يجدون منه
هنالك رحمة ذلك بان الله مولى الذين ءامنوا وان الكافرين لا مولى لهم
وهم كما قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة الخ واما اهل
الشك وهم اهل الظنون به سبحانه فلا قطع لاحد الجهات فهم من
جنس الكفار لان الشك فيه مثل الكفر وذلك لظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
فاصبحتم من الخاسرين وان كان فيما هو راجع الى الاخرة فان كان من جهة
التصديق بها وبما فيها فينبني على تقسيم الايمان به عز وجل فان من
شروط الايمان به عز وجل التصديق بالاخرة وبما فيها وذلك من اوصاف
المومنين لقوله عز وجل وبالاخرة هم يوقنون وان كان على الرجاء
في فضله عز وجل ان ينجيهم من عذابها ويمن عليهم بنعيمها فهنالك
يكون الظن بمعنى الرجاء او الخوف لانه لا يخلوا ان يكون الخوف
والرجاء لما هنالك مع الاعمال المامور بها او مع عدمها فان كان
مع عدمها فلا يسمى ذلك رجاء بل يسميه اهل العلم غرورا وذلك
مظنة الهلاك وقد تقدم من البيان فيه بفضل الله ما فيه شفاء

ومن تقسيم على تلك التقسيمات التي تفرع
ذكرها في الكتاب على علم العوام وعلم الخواص
وعلم خواص الخواص وكل منهم يجده سبحانه
على قدر علمه به وقد تقدم منها ما فيه مقنع
وما قد ذكرناه فيه ان يعرف عليه [illegible]
[illegible] باوصافه

وكيف

وكيف في ذلك قوله تعالى ان الذين ءامنوا والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وان كان مع امتثال الامر واجتناب
النهي فذلك الذي يدخل تحت معنى هذا الحديث وكل على قدر
حاله العوام والخواص وخواص الخواص فانه جل جلاله يعطيهم و
يزيدهم من فضله فدرجهم عز وجل الى النعيم فيه وفي فضله على
غير عوض فيعطي كل واحد هنا على قدر علمه به سبحانه فان كان راجعا
الى هذه الدار وما فيها من نعمه سبحانه وارزاقه فهنالك يجده
حيث امله اذا كان مقربا وان كان من غير المومنين لانه
جل جلاله قال مجاوبا للخليل عليه السلام حين قال رب اجعل
هذا البلد ءامنا الخ فقال جل جلاله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار معناه ارزق من ءامن وارزق من كفر ثم الجاه سوقه
الى النار وقد ذكر ان ناسا سافروا في برية فلم يجدوا الماء فيها الا
قليلا فلحقهم العطش حتى هلك اكثرهم وكان فيهم ذمي وكان البحر
المالح قريبا منه فاتى الى البحر ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم
لا تفضحني في دينك فانك تعلم اضطراري فانا هالك وغرف من ماء البحر
فوجده عذبا فشرب حتى روي وان كان ممن لا يعرف فضله سبحانه
ينعم عليه بمقتضى قوله ومن كفر فان كان من المومنين فهنا تتسع
الدائرة فان مقاصد المومنين في هذه الدار وما فيها كل على قدر
حسب همته وحاله من عوام وخواص ولذلك قال اهل التفسير عدد
الطرق الى الله تعالى على عدد انفاس الخلائق معناه ان لكل واحد منهم
طريقا يخصه كما ان صفاتهم في حواسهم الظاهرة واحدة ولكل واحد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فيها صفة تخصه يمتاز بها زيد عن عمرو وبكر عن خالد حكمة حكيم
وان كان النظر هنا راجعا الى ما لا عمل لهم فيه من عبادة الله عز وجل واتباع رسله
وما يعد به الرسل صلوات الله عليهم وما يبشرهم به مولاهم من وجوه الخير
على نحو ما تقدم من ذكره في الاحاديث المتقدمة في الكتاب والسنة ومثل
ما حدد لهم في بعض الاشياء من التشاؤم من الامور المهولة والمهلكة بما
يتشائم به مثل ما تقدم في احاديث الكتاب الذي نحن بسبيله ومثل ارشاد
هم الى التوكل على مولاهم وقوة التعلق بجنابه وما في معنى ذلك مما
خاطب به المومنين وهم في ذلك كلهم على قدر همتهم وقوة ايمانهم وهمتهم
بغيرهم وغلبة ظنهم الجميل بمولاهم الجليل والنظر الى قوله تعالى ومن
اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا وقوله ومن
اوفى بعهده من الله فباي حديث بعد الله واياته يومنون وقوة عزمهم
على حمل النفس على العمل بالصدق والتصديق ولذلك قال اهل
العلم والعمل من صدق وصدق قرب له المحال والصعاب ومنهم
على حالهم كل منهم على قدر ضعفه وتلونه وكثرة تاويله وترجيح
العادة على القدرة وجعل ذلك بينا وبين شرع الحق فقدر حاله
واذا نظرت الى ما قدمنا من الكلام تجد كل نوع من هولاء قد بينا
والحمد لله بما يجب كفاية لمن نظر وهدي الى العمل بحسب الطريق الراجح
منه وفي بعض هذه الامور يكون النظر بمعنى العلم مثل ما
يرجع الى الطاعات والامر والنهي ويكون النظر فيما في هو في
معناها بمعنى العلم لان ذلك من كمال الايمان وما هو منه
مثل التبشير وما جعل لهم من التشاؤم من الامور المخوفة والمهلكة

بالاشياء



نفع الله به
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له اللهم كلما اصبحت بي من نعمة واصبحت
بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك
لك الحمد ولك الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم ولا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم

بالاشياء بالتيسير في ذلك وما في معناه راجع الى ان يكون النظر فيه
على بابه فمن كان ظنه هناك قويا وجد ما قيل له وزيادة ومن
كان ظنه ضعيفا فبحسب حاله في ذلك يجده ومن وقع له في ذلك
تكذيب فذلك يلحق بالكافرين الذين يتوب ويراجع كما قال جل
جلاله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا لان الظالم لنفسه هو المكذب به او الشاك
فيه والذي يفعل شيئا من ذلك على تجربة يعود ذلك كله على
صاحبه بالخسارة وقد بينا ذلك فيما تقدم من الكتاب وذكرنا
في بعض المواضع فعل ابن عباس حين تطلع له الدماميل يطليها
بالعسل ويتلو الاية في ذلك او كما ورد وقوله صلى الله عليه
وسلم في الذي سقاه العسل صدق الله وكذب بطن اخيك وفعل
ابن عمر حين كان يرمد ويكتحل بالعسل ايضا ويتلو الاية او كما
ورد وما كان من بعض المشايخ في الشونيز والكلام عليه في حديث
المختصر من الكتاب وكذلك كل ما اشرنا اليه هنا وقد تقدم من
الكلام عليه في موضعه من الكتاب بفضل الله وبقي في هذا الحديث
ان ينظر ما فيه من الاعجاز لفظة واحدة جاءت جامعة لمعاني
السنة كلها منبهة على كل الاديان وما عليه تحتوي لان كل ما
جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من ادم الى نبينا محمد
عليهما الصلاة والسلام وما انزلت عليهم من الكتب والصحف انما
هو لتحقيق حقيقة الايمان وشروطه وتبيين ذلك وطرقه
وتبيين طرق الشكوك وظنون السوء والنهي عنها واخبار الاخرة

اللهم صل على سيدنا محمد وجبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

وما فيها اخلاقت تحقق شروط الايمان لا كما عهدناها ستجد لكل عليم
حقها حقيقة ذلك في بعض اسماعهم وجاءت الرسل عليهم الصلاة
والسلام ايضا بتبيين هذه الدار وغرورها وما فيها وبالزهد فيها
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى لكن الله عز وجل بحكمته
يضل بذلك من يشاء بحسب ما قدر عليه من سوء فيعمه ويهدي
من يشاء بفضله ولذلك قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا الآية
بسببه لا جرم فانه هدى كله لا كن الغرب تقليب الشيء الى الشيء لا ادنى
ملابسة بينهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يهدي
من يشاء ويضل من يشاء يعطي من يشاء ما شاء على نحو ما شاء لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وكذلك جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما
من بعثة من جميع الكتب كلها وكلام الرسل كلهم صلوات الله
وسلامه عليهم الا وقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء معها وتجنبا
عما احدثته الظنون ما معها والله عند ذلك العبد بحسب ما احدثت
تلك الظنون عنده فانظر الى هذا الاعجاز العظيم الذي في كلام المولى
سبحانه بلفظة واحدة جمعت كل ما ذكرناه من الكتاب وكلام الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم وعلى ما استنبطت العلماء من ذلك
وعلى اكثر من ذلك مما لا تصل اليه عقولنا ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ويدل (ايضا) على عظمة الله تعالى وعظيم قدرته
وعلى جلال صفاته يؤخذ ذلك من قوله انا عند ظن عبدي بي فاذا
كان مع جميع العبيد على كثرتهم مع كل واحد واحد بحسب ظنه به
في زمن العهد وهذا جار على ممر الدهور والايام وكذلك الانفاس

ع
كلمة

لان

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

٤ع

لقلب ابن آدم اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا وكل
تقلب من تقلبات قلوب الجميع هو عز وجل معهم على ما يكونون عليه
هذا يدل على انه تعالى ليس كمثله شيء ولا يدرك بالعقل ولا يحد
بالاذهان ولا يخطر بالبال وهو موجود حقا ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير واذا تاملت معنى ما اشرنا اليه هنا تنبيها
لم تجتمع لك الحقيقة والشريعة وحسن العقيدة وصالح الا
عمال وجميع خير الدنيا والآخرة وبشرى بكل من خالف ما ذكرنا
جعلنا الله ممن فهم ذلك وجعله من اهله بفضله لا رب سواه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول
لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا و
سعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقو
لون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم
تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من
ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل
لكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا الحديث
ظاهر الحديث يدل على ان افضل نعيم الآخرة دوام رضى المولى سبحانه
على عبيده المؤمنين اهل دار كرامته والكلام عليه من وجوه منها اثبات
الكلام لله سبحانه بذاته الجليلة لاهل الجنة يؤخذ ذلك من قوله ان
الله سبحانه يقول بدل بقوله سبحانه انه عز وجل المخاطب لهم ثم
بغريبة اخرى وهي جواب اهل الجنة بقولهم لبيك ربنا وسعديك

ع ص
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له اللهم كلما اصبحت في نعمة
وامسيت في نعمة منك وحدك
لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر

اللهم صل على سيدنا محمد وجبريل
وميكائيل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

والجنة بيديك ويقول لهم ايضا ومالنا لا نرضى يارب ويقول لهم وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك ويقول سبحانه الا اعطيكم
افضل من ذلك ويقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك ويقول لهم
سبحانه احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا فهذه
كلها دليل على انه عز وجل هو المتكلم معهم بذاته الجليلة وفيه
دليل على ما تقدم اول الكتاب من مذهب اهل السنة في كتاب
العزيز ان كلامه القديم الازلي ليس بلغة العرب وان الكلام
في الكيفية هذه ممنوع ولا نقول بالحلول في المحدث التي هي
الحروف والاصوات ولا نقول انه دال عليه وليس هو موجود بل
الايمان بانه منزل حق ليس باللغة العربية صدق يشهد
لذلك هنا خطاب مولانا جل جلاله لاهل الجنة وكيف يسر
لهم سمع كلامه القديم الازلي بلغة العرب لان الالفاظ
التي في الحديث هي على مقتضى اللغة العربية وكذلك جاء ان
كلام اهل الجنة بلغة العرب فيسر لهم عز وجل سمع كلامه
القديم القائم بذاته الجليلة لان الصفة الجليلة لا تفارق
الموصوف فلا سمعهم اياها بالنوع الذي هو لغتهم فيفهموا عنه
سبحانه ما اراده لهم بفضله ولا يمكن لاحد ان يتعرض للكيفية
فكما لا يمكن هنا ذلك فكذلك الحكم في كتابه العزيز دون هذا
كلامه الجليل وذاك كلامه الجليل فالحجة لاهل السنة والحمد
لله ثابتة والشكر له وادحضت حجة الخصم الان كان جاحدا
للضرورة فيسقط الحجة وفيه دليل على اضافة المنزل لساكنه

وان لم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

وان لم يكن الاصل له يؤخذ ذلك من قوله سبحانه يا اهل الجنة والجنة
له عز وجل في الحقيقة وهنا بحث وهو ان يقال لم ذكر جل جلاله لهم
دوام رضاه بعد استقرارهم في الجنة ولم يذكر ذلك عند اول دخولهم
فالجواب والله الموفق انه جل جلاله لو اخبرهم بفضله اولا قبل
سكناهم والتمتع بما هنالك لكان ذلك اخبارا بما تقدم عندهم
من علم اليقين وعين اليقين البليغ فلما حصل لهم عين اليقين بما راوا
فيها مما لا يقدر احد هنا ان يكيفه ولا قدره ولما احاطوا
علما بالدار التي هم فيها وان ما لا يقدر احد منا ان يدركه بعقل
ولا نقل ولا وهم ولا دليل اعني حقيقة تلك الاعيان اخبرهم بذلك
وكفى على ذلك دليلا قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول مولانا سبحانه لما وصف من ثمر اهل الجنة قال بطائنها
من استبرق لانه ليس في هذه الدار ما يشبه الموجود ولما كان اعلا
ما عند اهل هذه الدار ان ليس بطاين الحرير ووجوهها نوع اعلى منهم
عبر لهم بان البطاين هناك من استبرق اذ هو اعلى الملبوسات في هذه
الدار ولو كان عندنا شيء ارفع منه لشبههم به فدل ذلك على عظم
قدر الوجه وحقيقة ذواتها لا نعرف كيفية صفتها فلما عبروا لما هناك
عيانا اخبرهم بما من عليهم بفضله من رضاه عليهم ليقدروا النعمة
بعض قدرها لان حقيقة قدرها لا تمكن معرفتها لهم الان اذ لا
كيف يعرف قدرها اذا من وجه واحد وهو طريق التحديد لانا
لا نعرف قدر الاشياء الا اذا كانت محدودة واما من جهة اخرى وهي
حقيقة رضاه فلا قدر على معرفته ولا نشبهه غير انه الا انه الدال

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه نعرف انه عز وجل عظيم في ذاته الجليلة بلا تكييف فجعل حسن
الدار التي هي من اثر قدرته سبحانه دالا على عظم فضله وجلاله
جعلنا الله في جوهرة من اهلها في الدارين بلا محنة لارب سواه ويترتب
على هذا من الحكمة انه لا ينبغي لاحد يعطي شيئا حتى يكون عنده بما
يستدل عليه او على بعضه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا
الناس على قدر عقولهم اتحبون ان يكذب الله ورسوله اي على قدر ما
يفهمون وكذلك ينبغي ان يكون الشخص في نفسه لا يأخذ من الامور
الا قدر ما يحمله عقله وفيه دليل على انه ليس في الاخرة دار الا الجنة او النار
يؤخذ ذلك من قولهم وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك وقد جاء
هذا عنه صلى الله عليه وسلم في قوله ليس بعد الدنيا من دار الا الجنة او
النار او كما قال عليه السلام وفيه دليل على ان من لم يعرف ما خوطب
به فانه يسأل بالادب يؤخذ ذلك من قولهم واي شيء افضل من ذلك
فلما لم يعلموا في تلك الدار افضل مما هم فيه استفهموا عن هذا الشيء
الذي لا يعلمونه وفيه دليل على ان لفظ الابد هو دال على عدم انقطاع
الشيء يؤخذ ذلك من قوله عز وجل لا اسخط عليكم بعده ابدا فلو لم
يكن هذا دليلا على عدم الانقطاع ما كان في الخبر زيادة افضل مما هم
فيه وفيه دليل على ان الطبع البشري انما تشوق لوقته يؤخذ ذلك مما
جرى لاهل الجنة بما هم فيه نسوا ما كانوا فيه من اهوال يوم القيامة قبل
ذلك وفيه دليل على ان الخير المحض انما هو في رضى المولى سبحانه
وان ما هو فيه من نعيم على اختلاف انواعه في كلا الدارين انما هو من اثر
ذلك الخير وهو النعيم الحقيقي وفيه دليل لاهل الطريق انهم فيه لانهم

تنعم حقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعملوا على نعيم الجنان وانما عملوا على طلب رضا الرحمن
ومما يدل على ذلك من كلامهم وهل نعيم في الخلد اشهى من الرضا
والقرب ومن اجل التحقيق بهذه المراجعة العجيبة طاشت قلوب
المحبين وتعاموا عن نعيم الدارين فضلا عن نعيم هذه الدار
وللجهل به عميت بصائر اهل الدنيا حتى تهافتوا عليها ولم يحصلوا منها
بطائل وحصلوا على صفقة خاسرة خسروا الدنيا والاخرة وللتصديق
اهل التوفيق بهذه الاخبار الجليلة وجدوا الحلاوة في نفس الطاعة
لانها السبب الى هذا الحال الجليل وتنعموا بتلك الروائح العطرة
بقلوب زكية ونفوس راضية دائمة وفيه دليل على رضا اهل الجنة
كل منهم بحاله مع اختلاف منازلهم يؤخذ ذلك من كونهم جاوبوا الكل
على حد واحد بقولهم وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
تنبيه وعنه بسط جناح الرحمة واظهار خلع القرب والا
نيسا لان تتساوى الرتب في النعيم والدنو يؤخذ ذلك من قوله سبحانه
لاهل الجنة عموما للترفيع المنزلة ويجري على حد سواء واجهد
نفسك لعل ان يكون لك في الفوز نسبة ما لعلك تدخل في ضمن
الخطاب الجليل لان سمع الخطاب من المولى الجليل بهذا الخبر العظيم
اعلى النعيم اشارة وتنبيه فيجب ان يسعى كل ما جاءت به
الرسل صلوات الله عليهم خيرا لانها اسباب الى البلوغ الى هذا
الخير العظيم وكل ما لا يوصل الى الشيء الا به فهو منه كخوف النعماء
ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب **اللهم**
دعوتك وانت الحليم الكريم كما مننت علينا بالاسباب

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم كما اجبت بي من نعمة واسبغت علي من نعمة فعندك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعمَّ قَمنا

الملقب المرهاة لا تجى العميم بدايته ونهايته ورزقنا التصديق بجميع
ما به اخبرتنا ان تنفعنا بفضلك ما به من التصديق رزقتنا وان تعيننا
على ما يجب رضاك وددوا امرنا في الدارين علينا بالمحبة واتوسل اليك
بجاه من علا رسلك اصطفيته وبالمقام المحمود وعدته ان تنعم
علينا بما يجب رغبتنا وان تمنّ علينا بالشكر لما به من نعماك
خولتنا وان تجعلها رحمة لنا ولوالدينا ولمعلمينا ولمن تعلم منا
ولمن استمع لما به فتحت علينا ولمن اقتفا في اتباعه سرها ورتب
وتصديقنا لما به عن الصادق الكريم اخبرتنا وتوفّينا جميعا في الذا
رين بركته وان تحشرنا برحمتك في زمرة عبادك المتقين مع
الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصا
لحين برحمتك يا ارحم الراحمين وتجعل كلما فتحت به في هذا الكتاب
وفي اصله على عبدك الفقير المضطر الى نوالك وغفرانك وجودك
واحسانك يا علي يا عظيم يا ارحم الراحمين خالصا لوجهك الكريم
مقبولا بفضلك العظيم قبولا لا يعقبه خزي ولا تبديل وتجعل
ذلك حسنة فيمن قراه او سمعه او عمل به او افتدا في اثرك ولي جميعه
وصلى الله على مهجتنا محمد النبي الكريم وعلى آله وسلم وشرف
وكرم ورحم الله من سمعه او قراه فأمّن واخلص في التامين
آمين آمين يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم
وما الرور في اللهم انك مننت علي بهذا الشرح وافيه
شيء في النوم انك اخبرتني به ادم عليه السلام قبل موتي فاجعله
لي نورا في الدنيا والآخرة واجعله لي حجة ولا تجعله حجة علي واجعل

نعـ
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له اللهم ما اصبحت بي من نعمة
والعصبة بي من نعمة فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد
ولك الشكر

نفع
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك
منه ثم عدت فيه واستغفرك من
كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف
لك به واستغفرك من كل عمل اردت
به وجهك فخالطني فيه غيرك
واستغفرك من كل نعمة انعمت بها
علي فاستعنت بها على معصيتك
واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة
من كل ذنب اذنبته في ضياء النهار او
سواد الليل في ملأ او خلاء او سر او علانية
يا حليم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لي نورا تامًّا الى يوم القيامة واجعله لمن قراه او سمعه او تملكه
نورا تاما الى يوم القيامة ولي مثلهم ومن كذب به ولا تملكه
ابدا واحرمه بركته ومن ملكه ولم يعمل به الا ببعضه فلا
تجعله عليه حجة واجعله لنا دليلا واماما للحق وقايدا اليه
ومونسا لنا في قبورنا ومنورا لقلوبنا وارنا فضله في الدنيا والآخرة
واجعلنا ممن رحمته به ولا تجعلنا ممن حرمته به واعد علينا بركته
في الدنيا والآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله
وسلم تسليما وهذا الدعاء الاخير هو بامر من مولانا سبحانه
للعبد الفقير بعد ما فرغ من الكتاب وامره ان يختم به الكتاب
بعد ما وعده بفضله من الخير الجزيل عليه وعلى من قراه او عمل
به او ببعضه او تملكه حسبما هو مذكور في المراي التي
رايتها في هذا الشرح وقد جعلت لذلك كتابا خاصا به جعلها
الله نعمة تامة بفضله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تم جميع الديوان المسمى ببهجة النفوس
وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر
البخاري المسمى بجمع النهاية في بدء الخير والغاية مما
عنى الشيخ بجمعه الامام العلامة ابو محمد عبد الله بن سعيد
بن ابي جمرة الازدي الاندلسي رضي الله عنه ورضي عنا به آمين

جزا الله عنا خيرا من تاملها فنفع :. وقابل ما فيها من السهو بالعفو
واصلح ما اخطات فيه بفضله :. وعطفه واستغفر الله من سهو

الحمد لله وحده

استودعك الله تبت شهادة ان
ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله
وان ما جاء به حق وصدق
واستودعك الله بنور وجهك
ونجا له عندك ان تردها علي
يوم احتياجي اليها وسلم عند
خروج روحي وعند نزول رمسي
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
يا رب العالمين

٤٧

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله سيدنا محمد وآله

اللهم ان هذه بهجة النفوس قد وفقتني اليها واعنتني على رقمها من غير حول مني ولا قوة ولست اهلا لذلك الا من فضلك وتوفيقك فلك الحمد والشكر كما يليق بكمالك فاسألك يا ارحم الراحمين يا ارحم الرحمن يا اكرم الاكرمين بحق كل اسم هو لك فيها ولكل وصف من اوصافك وكل دليل يدل على عظيم قدرتك وغناك عن خلقك وافتقارهم اليك وما فيها من اسماء نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على عظيم منزلته عندك ونصرتك له ولاصحابه وازواجه وبجاه حديث عبادة بن الصامت المذكور فيها وهو بايعنا على ان لا نشرك بالله شيئا وما فيه من تنزيهك وتقديسك وبحق حديث الافك وما فيه من اظهار فضل نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل ازواجه وتطهيرهم وعظيم حرمتهم وبحق حديث الاسراء وما اختصصت فيه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حجاب علو ما ازك وبحق السر الذي ساررته به لما كان بقاب قوسين او ادنى مما يليق بكرمك وجودك وما انت اهل له فرحمه وهو حرحامس وان قد فهم من ذلك ما امرته بذكره وكتم منه ما امرته بكتمه وبحق كل حرف فيها لنبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها الا جعلتها لوجهك خالصا ولا تجعل فيها مثقال حبة من خردل لغيرك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين واستغفرك ان صدر مني من ذلك شيئا علمته او لم نعلمه بل تبت اليك منه يا ارحم الراحمين وان ترحمني بها ولا تحرمني بها واجعلها لي سببا لرضاك وغفرانك لي وتحمل عني كل تباعة لغيرك بذي الجلال والاكرام وان تعيد علي بركتها دنيا واخرى وان تنفع بها من طالعها وتجعله من رقبة نبيك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان تجعلها شغلي اعيش عليها واموت عليها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد وجميل وكابل وابد واجعلنا نحن وجميعنا يا ربنا

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم كما اصبحت بي من نعمة وامسيت بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر

